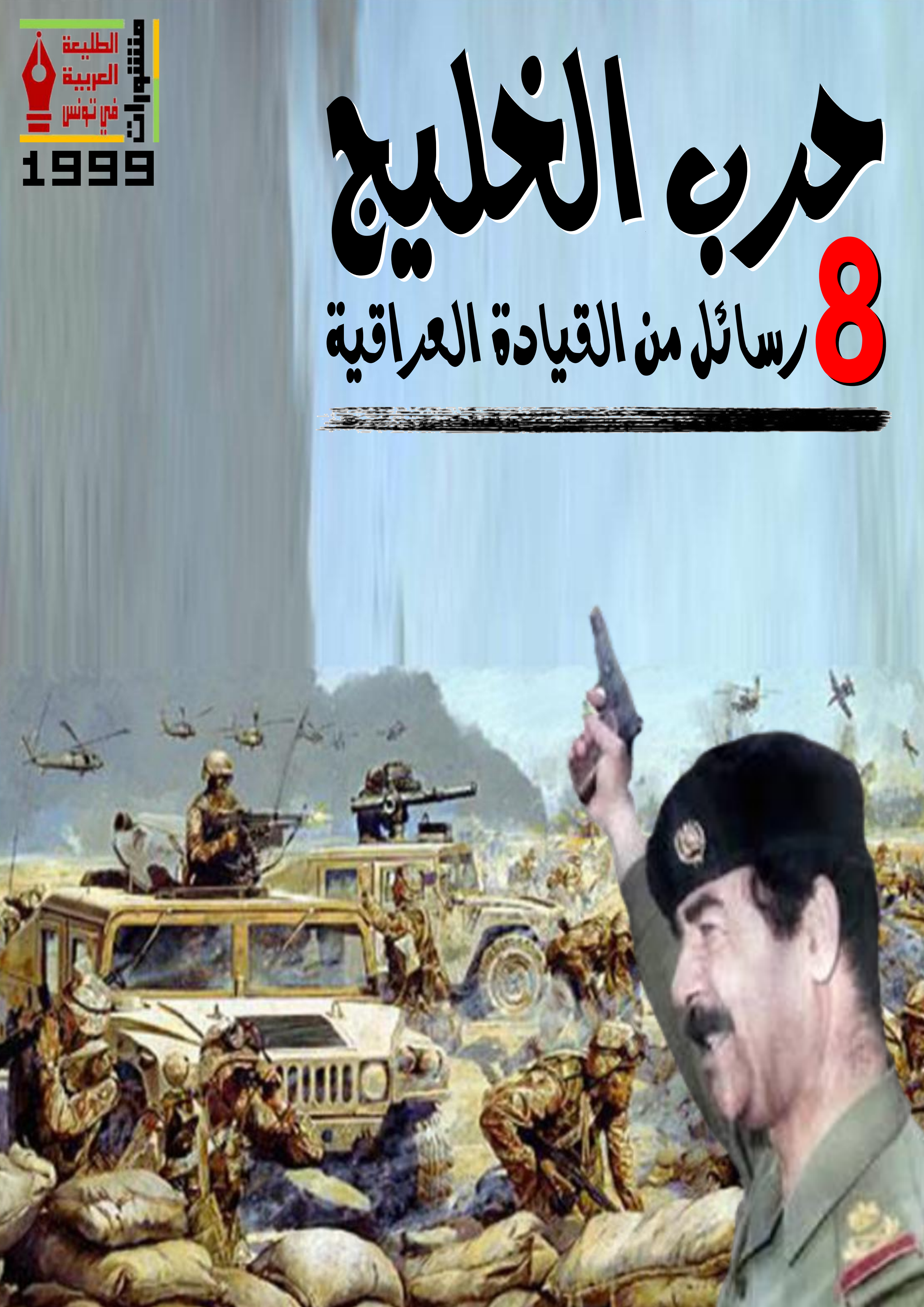


منشورات
الطليعة العربية في تونس
1999
حرب الخليج
8 رسائل من القيادة العراقية

1

رسالة طارق عزيز الى الشاذلي القليبي

15 تموز 1991

سيادة الأخ الشاذلى القليبى
الأمين العام لجامعة الدول العربية
تحية أخوية ...

فى بداية هذه الرسالة لابد من التذكير بالمبادىء التى يؤمن بها العراق والتى طبقها بكل أمانة وحرص فى علاقاته العربية .

إن العراق يؤمن بأن العرب فى كل أقطارهم أمة واحدة .. ويفترض أن يعم خيرهم الجميع وأن يستفيدوا منه ، وإذا ما أصاب أحدهم ضرر أو أسى فإن هذا الضرر والأسى يلحق بهم جميعاً وأن العراق ينظر إلى ثروات الأمة على أساس هذه المبادىء .. وقد تصرف فى ثروته منطلقاً من هذه المبادىء .

كما يؤمن العراق .. بأنه برغم ما أصاب الأمة العربية فى العهد العثمانى وبعده تحت ظل الاستعمار الغربى من شتى ألوان التقسيم والهوان والاضطهاد ومحاولة فسخ الشخصية القومية ، فإن مقومات وحدة الأمة العربية ماتزال حية وقوية .. وأن الوطن العربى برغم انقسامه إلى دول هو وطن واحد وأن أى شبر من هذا الوطن هنا أو هناك فى أرض هذا القطر أو ذاك ينبغى أن ينظر إليه من منظور الاعتبارات القومية وخاصة اعتبارات الأمن القومى العربى المشترك ، كما ينبغى تجنب الوقوع فى مهاوى النظرة الضيقة والأنانية فى التعامل

مع المصالح والحقوق لهذا القطر أو ذاك . إن مصالح الأمة العربية العليا .. والحسابات الاستراتيجية العليا للأمن القومى العربى يجب أن تكون حاضرة دائما كما يجب أن تكون المعيار الأول فى التعامل فى كل هذه المسائل بين الأقطار العربية .

على أساس هذه المبادىء القومية والأخوية المخلصة والصادقة تعامل العراق مع الكويت رغم ما هو معروف من حقائق الماضى والحاضر بالنسبة للكويت والعراق . والذى دعانا إلى كتابة هذه الرسالة .. إننا مع عميق الأسف بتنا نواجه الآن من جانب حكومة الكويت حالة تخرج عن إطار المفاهيم القومية التى ذكرناها .. بل تتناقض معها وتهددها فى الصميم .. وتتناقض مع أبسط مقومات العلاقات بين الأقطار العربية .. إن المسئولين فى حكومة الكويت وبرغم مواقفنا الأخوية الصادقة فى التعامل معهم فى جميع القضايا ، وبرغم حرصنا على مواصلة الحوار الأخوى معهم فى كل الأوقات قد سعوا وبأسلوب مخطط ومدبر ومتواصل إلى التجاوز على العراق والإضرار به وتعمدوا إضعافه بعد خروجه من الحرب الطاحنة التى استمرت ثمان سنوات والتى أكد كل العرب المخلصين قادة ومفكرين ومواطنين ، ومنهم رؤساء دول الخليج بأن العراق كان يدافع خلالها عن سيادة الأمة العربية كلها وخاصة دول الخليج ومنها بل وبصورة خاصة الكويت . كما سلكت حكومة الكويت هذه السياسة التى تتعمد إضعاف العراق فى الوقت الذى يواجه فيه العراق حملة إمبريالية صهيونية شرسة بسبب مواقفه القومية فى الدفاع عن الحق العربى ، تدفعها إلى ذلك مع الأسف دوافع أنانية ونظرة ضيقة وأهداف لم يعد ممكنا النظر إليها إلا على أنها مريبة وخطيرة . وفى هذا الشأن هنالك صفحتان رئيسيتان :

الأولى : من المعروف أنه منذ عهد الاستعمار والتقسيمات التى فرضها على الأمة العربية هنالك موضوع معلق بين العراق والكويت بشأن تحديد الحدود .. ولم تفلح الإتصالات التى جرت خلال الستينات والسبعينات فى

الوصول إلى حل بين الطرفين لهذا الموضوع حتى قيام الحرب بين العراق وإيران .. وفى أثناء سنوات الحرب الطويلة بصورة خاصة وفى الوقت الذى كان فيه أبناء العراق النشامى يسفحون دمهم الغالى فى الجبهات دفاعا عن الأرض العربية ومنها أرض الكويت وعن السيادة والكرامة العربية ومنها كرامة الكويت ، استغلت حكومة الكويت انشغال العراق كما استغلت مبادئه القومية الأصيلة ونهجه النبيل فى التعامل مع الأشقاء وفى القضايا القومية لكى تنفذ مخططا فى تجميد وتيرة الزحف التدريجي والمبرمج بإتجاه أرض العراق فصارت تقيم المنشآت العسكرية والمخافر والمنشآت النفطية والمزارع على أرض العراق وقد سكتنا على كل ذلك واكتفينا بالتلميح والإشارات علها تكفى فى إطار مفاهيم الأخوة التى كنا نعتقد أن الجميع يؤمنون بها . ولكن تلك الإجراءات استمرت وبأساليب ماكرة وإصرار يؤكد التعمّد والتخطيط .

وبعد تحرير الفاو ، بادرنا – فى أثناء مؤتمر قمة الجزائر عام ١٩٨٨ – إلى إبلاغ الجانب الكويتى برغبتنا الصادقة فى حل هذا الموضوع فى إطار علاقات الأخوة والمصلحة القومية العليا ولكننا وجدنا أنفسنا أمام حالة تثير الاستغراب الشديد .. فبرغم أن المنطق يفترض أن يفرح المسئولون الكويتيون لهذه المبادرة الأخوية الكريمة من جانبنا وأن يعملوا لإنجاز هذا الموضوع بسرعة ، لاحظنا التردد والتباطؤ المتعمدين من جانبهم فى مواصلة المباحثات والإتصالات وإثارة تعقيدات مصطنعة مع الاستمرار فى التجاوز وإقامة المنشآت البترولية والعسكرية والمخافر والمزارع على الأراضى العراقية وقد صبرنا على هذه التصرفات بدواعى الحكمة والحلم .

وكان استعدادنا لمزيد من العمل كبيراً لولا انتقال الأمور إلى مستوى خطير لم يعد ممكنا السكوت عليه وهو ما سنتناوله فى الصفحة الثانية والأكثر خطورة من الموضوع .

إن العراق يحتفظ بسجل كامل لهذا الموضوع يوضح بالوثائق والحيثيات كل التجاوزات التى قامت بها حكومة الكويت .

الثانية : بدأت حكومة الكويت ومنذ عدة أشهر ، وبالتحديد منذ أن رفع العراق صوته عاليا يدعو بقوة إلى استعادة حقوق العرب فى فلسطين وينبه إلى مخاطر الوجود الأمريكى فى الخليج ، بدأت بانتهاج سياسة ظالمة القصد منها هو إيذاء الأمة العربية وإيذاء العراق خاصة .

وفى هذا الجانب اشتركت حكومة الإمارات العربية المتحدة مع حكومة الكويت . فقد نفذت حكومتا الكويت والإمارات عملية مدبرة لإغراق سوق النفط بمزيد من الإنتاج خارج حصتهما المقررة فى الأوبك بمبررات واهية لا تستند إلى أى أساس من المنطق أو العدالة أو الانصاف .. وبذرائع لم يشاركهما فيها أى من الأشقاء من الدول المنتجة .. وقد أدت هذه السياسة المدبرة إلى تدهور أسعار النفط تدهوراً خطيراً .. فبعد التدهور الذى حصل قبل سنوات فى السعر ، من المعدلات العالية التى كان قد بلغها وهى ٢٤ ، ٢٩ ، ٢٨ دولارا للبرميل الواحد ، أدت تصرفات حكومتى الكويت والإمارات إلى إنهيار سعر الحد الأدنى المتواضع الذى تم الإتفاق عليه فى الأوبك أخيراً وهو ١٨ دولارا للبرميل إلى ما بين ١١ – ١٢ دولارا للبرميل . وبعملية حسابية بسيطة يمكننا أن نقدر مقدار الخسائر الباهظة التى لحقت بالدول العربية المنتجة للنفط .

أولاً : إن معدل إنتاج الدول العربية من النفط هو ١٤ مليون برميل فى اليوم وأن تدهور الأسعار فى الفترة الواقعة بين ١٩٨١ – ١٩٩٠ قد أدى إلى خسارة الدول العربية بحدود ٥٠٠ مليار دولار ، كانت حصة العراق منها خسارة ٨٩ مليار دولار . ولو أن العرب جميعا لم يخسروا هذه المبالغ الهائلة ووفرنا نصفها للتنمية القومية ولمساعدة البلدان العربية الفقيرة لحققنا تقدماً هائلاً فى التنمية القومية وأسعدنا الفقراء من أبناء أمتنا .. ولكان وضع الأمة أقوى وأكثر رفاهاً وتقدماً مما هو عليه الآن .

إذا اعتمدنا الحد الأدنى للأسعار كما قررته الأوبك عام ١٩٨٧ وهو ١٨

دولارا للبرميل ، فإن خسارة الدول العربية خلال الفترة من ١٩٨٧ – ١٩٩٠ بسبب تدهور هذا السعر تبلغ حوالى ٢٥ مليار دولار .

ثانياً : ان نقص كل دولار من سعر النفط يؤدى إلى إلحاق خسارة بالعراق تبلغ مليار دولار سنويا . ومن المعروف أن السعر قد انخفض هذه السنة عدة دولارات عن سعر ١٨ دولارا بسبب سياسة حكومتى الكويت والإمارات ، مما يعنى خسارة العراق لعدّة مليارات من دخله لهذه السنة فى الوقت الذى يعانى فيه العراق من ضائقة مالية بسبب تكاليف الدفاع الشرعى عن أرضه وأمنه ومقدساته وعن أرض العرب وأمنهم ومقدساتهم طيلة ملحمة الثمان سنوات . إن هذه الخسائر الجسيمة من جراء تدهور أسعار النفط لم تصب الدول العربية المنتجة للنفط وحدها .. وإنما أصابت بنتائجها الدول الشقيقة الأخرى التى كانت تتلقى المعونات من أخواتها الدول العربية المنتجة للنفط .. فقلّت إمكانات الدعم بل توقفت فى بعض الحالات كما تدهورت أيضا أوضاع مؤسسات العمل العربى المشترك وعانت الأزمات وهى الآن فى أصعب الظروف ، لهذا السبب أو لإتخاذ ذلك ذريعة لتقليل أو إيقاف المساعدات والدعم لمؤسسات العمل العربى المشترك .

وقد أضافت حكومة الكويت إلى هذه الإساءات المتعمدة إساءة أخرى مستهدفة الإضرار بالعراق بالذات . فقد نصبت منذ عام ١٩٨٠ وخاصة فى ظروف الحرب منشآت نفطية على الجزء الجنوبى من حقل الرميلة العراق وصارت تسحب النفط منه . ويتضح من ذلك أنها كانت تغرق السوق العالمى بالنفط الذى كان جزءاً منه هو النفط الذى تسرقه من حقل الرميلة العراق وبهذا تلحق الضرر المتعمد بالعراق مرتين .. مرة بإضعاف اقتصاده وهو أحوج ما يكون فيه إلى العوائد ومرة أخرى بسرقة ثروته . وتبلغ قيمة النفط الذى سحبته حكومة الكويت من حقل الرميلة فقط بهذه الطريقة المنافية لعلاقات الأخوة وفقاً للأسعار المتحققة بين ١٩٨٠ – ١٩٩٠ – (٢٤٠٠) مليون دولار .

وإننا نسجل أمام جامعة الدول العربية وأمام الدول العربية كلها حق العراق فى استعادة المبالغ المسروقة من ثروته وحق العراق فى مطالبة المعنيين بإصلاح التجاوز والضرر الذى وقع عليه .

لقد سبق أن شرحنا مخاطر سياسة حكومتى الكويت والإمارات لاخوتنا فى الدول العربية المنتجة ومنهم الكويت والإمارات مرات عديدة .. وشكونا .. وحذرنا .. وفى قمة بغداد تحدث السيد الرئيس صدام حسين حول هذه المسألة أمام الملوك والرؤساء والأمراء وبحضور المعنيين بصراحة وبروح أخوية (ونرفق طياً نص حديث سيادته حول الموضوع فى مؤتمر قمة بغداد) . وكنا نتصور وخاصة بعد الأجواء الأخوية الإيجابية التى تحققت فى قمة بغداد أن حكومتى الكويت والإمارات سترعويان عن هذا النهج ولكن الحقيقة المؤلمة هى أن كل ما قمنا به من مساع ثنائية ومن إتصالات مع دول شقيقة لتلعب دورا إيجابيا فى ثنى حكومتى الكويت والإمارات عن هذا النهج وبرغم حديث السيد الرئيس صدام حسين فى قمة بغداد فقد تعمّدت هاتان الحكومتان مواصلة هذه السياسة واستمرتا فيها بل إن بعض المسئولين فيهما أطلقوا تصريحات وقحة عندما ألححنا إلى هذه الحقائق وشكونا منها . لذلك لم يبق هناك أى مجال لاستبعاد الإستنتاج بأن ما فعلته حكومتا الكويت والإمارات فى هذا الشأن إنما هو سياسة مدبرة تستهدف أهدافاً خفية . ومع إدراكنا بأن هذه السياسة التى أدت إلى إنهيار أسعار النفط تضر فى المحصلة النهائية باقتصاد هذين البلدين نفسيهما .. فلم يبق أمامنا غير أن نستنتج بأن من تعمد هذه السياسة بصورة مباشرة ومكشوفة أو من آزرها أو دفع إليها ، إنما ينفذ جزءاً من المخطط الامبريالى – الصهيونى ضد العراق وضد الأمة العربية خاصة فى التوقيت الذى جاءت فيه وهو ظروف التهديد الخطير من جانب إسرائيل والامبريالية الذى يتعرض إليه الوطن العربى عامة والعراق خاصة ، إذ كيف يمكن لنا أن نواجه هذا التهديد الخطير ونحافظ على التوازن فى القوة الذى حققه العراق بأغلى التكاليف وهو الذى عانى ما عانى من الخسائر فى

أثناء الحرب مع إنهيار مورد العراق الأساسى وموارد الدول العربية المصدرة للنفط وهى العراق ، السعودية ، قطر ، عمان ، اليمن ، مصر ، سورية ، الجزائر وليبيا ؟!

هذا فضلاً عما تؤدى إليه هذه السياسة المريبة من إضعاف قدرة هذه الدول العربية على مواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة التى تعانى منها وهى مشكلات ذات طبيعة مصيرية .. فإلى أى مصير تريد حكومتا الكويت والإمارات أن تجرّا الأمة العربية ؟! .. فى هذا الظرف الصعب الدقيق والخطر ؟! . وسياسات من وأهداف من تريدان إرضاءهما ؟! .

إنّا .. وبعد أن أوضحنا هذه الأمور لكل الأشقّاء وبعد أن طلبنا مباشرة من هاتين الحكومتين الكف عن هذه السياسة الظالمة والمدمرة وشرحنا لهما ما نتعرض إليه من أضرار كبيرة .. قبل قمة بغداد وفى أثناء القمة .. وبعدها .. وأرسلنا المبعوثين وكتبنا الرسائل .. لذلك فإننا ندين ما فعلته حكومتا الكويت والإمارات بالعدوان المباشر على العراق فضلاً عن عدوانهما على الأمة العربية .

أما بالنسبة لحكومة الكويت فإن إعتداءها على العراق هو إعتداء مزدوج فمن ناحية تعتدى عليه وعلى حقوقه بالتجاوز على أراضينا وحقولنا النفطية وسرقة ثروتنا الوطنية .. وإن مثل هذا التصرف هو بمثابة عدوان عسكرى .

ومن ناحية أخرى تتعمد حكومة الكويت تحقيق إنهيار فى الاقتصاد العراقى فى هذه المرحلة التى يتعرض فيها إلى التهديد الامبريالى الصهيونى الشرس وهو عدوان لا يقل فى تأثيره عن العدوان العسكرى .

إننا إذ نعرض هذه الحقائق المؤلمة أمام الأشقاء العرب فإننا نأمل أن يرفع الأشقاء صوتهم عاليا لوضع حد لهذا العدوان المتعمد المدبر ولكى ينصحوا المنحرفين للعودة إلى السلوك السوى الذى يأخذ بالاعتبار المصلحة القومية المشتركة ومتطلبات الأمن القومى المشترك .

ثالثاً : وبمناسبة الحديث عن المصالح القومية العليا وإرتباط الثروة العربية بمصير الأمة العربية نطرح مقترحاً كالتالى :

لو تضامنت كل الدول العربية المنتجة وغير المنتجة تضامناً سياسياً متيناً واتفقت على العمل على رفع سعر النفط إلى ما يزيد على ٢٥ دولارا ثم أقامت صندوقاً للمعونة والتنمية العربية على غرار ما اتفق عليه فى قمة عمان على أن يموّل هذا الصندوق بدولار عن كل برميل نفط تبيعه الدول العربية المنتجة بأكثر من سعر ٢٥ دولارا فإن المبلغ الذى سيتحقق لهذا الصندوق هو ٥ مليارات دولار سنويا فى نفس الوقت الذى تتحقق فيه زيادات كبيرة فى مداخيل الدول المصدرة للنفط ، لأن التضامن العربى الجماعى الذى يفترضه هذا السعر المنصف يزيد من مدخولاتها المالية ويحميها من المحاولات العدائية التى تستهدف إضعاف القوة العربية من خلال إضعاف مواردها من الثروة البترولية .

ويمكننا أن نتصور كيف أن مبلغا ثابتا كهذا سيعزز الأمن القومى العربى ويوفر إمكانات نمو لكل الدول العربية ويمكّنها من مواجهة الضائقة الاقتصادية الخانقة التى تعانى منها أغلب دولنا .

إن العراق يطرح هذا المقترح للدراسة الجادة وقد يكون مؤتمر القمة العربى القادم فى القاهرة مناسبة لبحث هذا المقترح وإقراره .

رابعاً : ولمناسبة الحديث عن هذه الحقائق المؤلمة نرى من الضرورى أن نوضح اللبس الذى ربما يكون موجوداً لدى بعض الأشقاء حول موضوع (المساعدات) التى قدمتها الكويت والإمارات للعراق أثناء الحرب .

لقد أجمع العرب المخلصون فى كل الوطن العربى على أن الحرب التى اضطر العراق إلى خوضها لم تكن للدفاع عن سيادته فحسب وإنما كانت دفاعاً عن البوابة الشرقية .

إننا نضع هذه الحقائق المؤلمة أمام ضمير كل عربي شريف وفي المقدمة منهم شعب الكويت الشقيق لكي يقدروا الألم والضرر والأذى الذي أصابنا ويصيبنا .

أرجو سيادة الأمين العام توزيع هذه الرسالة على الدول العربية .. مع أطيب التحيات والتمنيات .

طارق عزيز

نائب رئيس الوزراء

وزير خارجية الجمهورية العراقية

بغداد في ٢٣ / ذي الحجة / ١٤١٠ هـ

الموافق ١٥ / تموز ١٩٩٠ م

رسالة صدام حسين الى الملك فهد

14 يناير 1991

بسم الله الرحمن الرحيم ..

رسالة مفتوحة إلى الملك فهد

﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ صدق الله العظيم .. الملك فهد بن عبد العزيز ملك السعودية ..

فى وقت مبكر من أزمة الخليج تحديدا فى الخامس عشر من آب عام ١٩٩٠ م الموافق للرابع والعشرين من محرم ١٤١١ هـ كنت قد كتبت إليكم منبها إلى خطورة المنزلق الذى دفعتم واندفعتم إليه ودعوتكم إلى أن تتراجعوا عن هذا الانزلاق قبل أن تقطعوا الشوط فيه فيصبح الخطو السابق عبء عليكم ويجعلكم تتشبثون بنهج الانحراف إلى ما هو إضافى على أمل أن تحققوا الأهداف المبيتة مع أبناء عمومتكم الجبن القادمون من الغرب وحلفائهم الصهاينة .

وها قد مضى خمسة أشهر وزيد عليها منذ ذلك التاريخ وأصبح واضحا إليكم مثلما هو لدى الجميع من شعب شبه الجزيرة العربية التى أسميتموها بالسعودية نسبة إلى عائلتكم كذب الإدعاء بأن للعراق نيات توسعية قطرية تجاه ديار العرب فى شبه الجزيرة العربية .

وأنتم تعرفون والأهم رأى الشعب في مملكتكم يعرف أن شبه الجزيرة لم تكن فى يوم ما جاءها غزو من أقليم العراق وما كان إقليم العراق جزءا منها ولم يجمعهما فى إطار سياسي واحد إلا مبادىء التوحيد ومنهج العروبة المؤمنة على عهد أجدادنا العرب القدماء التي تركت أكثر أخوة عميقة بين العراقيين

والعرب فى مملكتكم قائمة على عمق التواصل القومى والروحى نقول بعد أن بان زيف تلك الإدعاءات وبانت للقاصى والدانى خطورة ما أقدمتم عليه فى استقدام القوات الكافرة على أرض مقدسات العرب والمسلمين .

أما أن لكم أن تمعنوا النظر وتحضروا مقتضيات التبصر لتحول دون الايغال أكثر فى المنعطف المنحرف الذى قادتكم نوازع الشيطان فى الخطوة الأولى إليه قبل أن تحملوا الشعب فى شبه الجزيرة العربية وفى العراق ومن بعد ذلك إلى الأمة العربية والإسلامية مغبة نوازع هذا الهوس المرعوب الراكب مسار الشد والاعتراك بعد أن وسوس بوش والصغار من عملائه بذرائع الشيطان فى قلوبكم وجعلوكم تقدمون على شيء ما تتهدده أرض الديار المقدسة وشعبها الكريم والعلاقة بين أبناء الأمة الواحدة حيث يحتل الأجنبى الكافر الأرض ووضع المقدسات فى موقع لا يرضاه الله ولا يرضى أى مسلم غيور إلا ....

الملك فهد إنكم تعرفون وإن لم تعرفوا فغيركم يعرف أن سبب الكثير من عثرات الحظ للجماعة سواء أن كان على مستوى العائلة أو القبيلة أو الدولة هو أن يكون أحدهم جديرا أو ضعيفا فيتبوأ مركزا ذا سطوة قرار فى الجماعة ويدوس حظه بأقدامه بدلا من أن يرفعه ومعه يرتفع حظ الجماعة بضمير مرهف والمخافة من الله وأن للكثير من عوامل ارتفاع الحظوة للجماعة أساسه ضمير ظاهر وعقل نظيف وفعل كريم وشجاعة لا يكونها أو يحميها الأجنبى وإنما تنتخى طبقا لقيم العروبة والإسلام وهل عثر حظ من عثر حظهم إلى الحد الذى سلطكم عليهم بمثل هذا الموقف .

إن الله سبحانه وتعالى هو عالم الغيوب وأن الناس الحصفاء على الحكم يستطيعون أن يجيبوا على هذا من خلال ربطهم الدلائل الملموسة والمرئية بعد أن انكشفت اللعبة بكاملها وبانت البينات وكذب الكاذبون الذين كانوا يتذرعون باستقدام القوات الأمريكية ومن تحالف معها إلى أرض المقدسات بحجة أن العراق ينوى غزو السعودية وقد بان لهم كل شيء ولابد أنهم قد

استذكروا مواقف العراق فى كل السنين الماضية وبعد أن هدأت الخواطر وامتدت فرصة الزمن لينطق الحق واضحا قبالة الباطل جاء جوابهم دقيقا أمينا .. ولماذا يهاجمنا العراق وليس لنا معه موقف يستوجب ذلك بل وبغض النظر عن كل شيء وأى شيء إذا كانت هذه هى نية العراق فلماذا لا نهاجمكم قبل أن تأتى القوات الأجنبية إلى هذه الديار المقدسة وقد زاد على افتضاح الأمر ما وضحه بالنية الواضحة عندما تحول شعار استقدام الأجنبى للدفاع عن السعودية إلى شعار آخر على أرض المقدسات وإمداده بأموال الشعب المؤمن ليكون قادرا على أن يهاجم العراق .. وإن هذا هو شعاركم ومنهجكم الآن .. ألا بئس ما تفعلون .

إننا نقول قولنا هذا امام شعب المملكه وقبل هذا كواجب نقوم به امام الله والأمة ونحن فى وقت تدفع فيه الأموال دفعا بإتجاه اخترتموه ويقف كثير ينتظرون مصيرهم على مبعدة أيام من منازلة عسكرية كبرى يكون لها وفيها كل الشرف للمؤمنين الصادقين الذين آمنوا بالله وبرسوله وأعطوا للإيمان حقه وسيكون العار كله لأولئك الكاذبين المزيفين الذين غرر بهم وغرروا بغيرهم حتى وقعوا فى مهاوى الخيانة العظمى بقيم الرجال والعلاقات الإنسانية والقيم الوطنية وقياسات العلاقات بين أبناء الأمة الواحدة وقيم الإسلام .

وقد تتذرعون بنمط المعزوفة التى ما انفكت أجهزة إعلامكم تتحدث عنها معزوفة الكويت وآل الصباح وأنتم تعرفون ويعرف كثير من الشعب فى المملكة كما نعرف نحن كم يملأ الرياض دعواتكم عندما تتحدثون عن مبادىء العلاقات العربية والحرص عليها فى إطار دفعكم شعب نجد والحجاز إلى ما دفعتموه إليه من حافة الهاوية .

وفى كل الأحوال من الذى خولكم لتدخلوا المنطقة والعالم فى حرب كهذه .. وهل هذه هى المواقف التى تصرفتم بها تجاه شعب لبنان فى الطائف وشعب فلسطين وتجاه القضايا الأخرى ... وهل الشعب فى المملكة هو ملك شخصى من أملاككم لتريقوا دمه فى موقف لا يحمل من معانى الشرف والدين شيئا ؟.

إنكم تعرفون أن المنازلة إذا ما وقعت وأن المملكة ساحتها قد يموت فيها مئات الالوف من السعوديين من أهل نجد والحجاز لأنكم تعرفون أو أننى أفترض بأنكم تعرفون أن هذه الحرب إن وقعت سوف تكون لها نتائجها الخاصة وأن تضحيات العراقيين لها سلمها إلى السماء وإلى ذوى المجد فإلى أين سيكون سلم خسائر السعوديين ولماذا ...

ومع ذلك فهل أنتم راغبون حقيقة بالتعرف على مدى إستعداد العراق ليقدم لكم الضمانات المشروعة لكى يطمئن من يطمئن فى بلدكم ليقرر الله ما يريده ويرضاه .

إذا كنتم تريدون هذا فإننا على استعداد كامل لأن نقدم الضمانات الإضافية التى تطمئن النفوس الباحثة عن الطمأنينة فى العلاقات الثنائية بين العراق والسعودية مثلما عرضنا ذلك فى رسالتنا المؤرخة فى ١٥ / آب / ١٩٩٠ م والتى لم تجيبوا عليها مثلما فوتم على العرب فرصة حوار جدى على مستوى قمة رباعية كنا قد اقترحناها عليكم لتنعقد فى السعودية فى شهر حزيران من عام ١٩٩٠ م من كل من العراق والسعودية والإمارات العربية وحاكم الكويت انذاك لتزيح منهج التخريب والتآمر الذى كان ينهش العراق واقتصاده وبعض الدول الأخرى وفوتم على العرب فرصة الحوار الخماسى على مستوى القمة التى تقرر عقدها فى ٥ / ٨ / ١٩٩٠ م وبذلك دفعتم الأمور إلى ما هى عليه .

وهل ستوغلون أكثر أم تتأملون وتوجهون نقدا ذاتيا للنفس ثم تبدأون عملا بلا شروط بعد أن بان لكم بأنكم غير قادرين على فرض الشروط لا أنتم ولا من استعنتم بهم أو استعانوا بكم .

هذا هو استعدادنا ليتراجع من فى نيته التراجع عن مسار لن يفضى إلا إلى الخيبة ولكنه قد يملأ الدرب بدماء زكية تختلط مع دماء فاسدة حقيرة كافرة .

بالإضافة إلى الذى اتخذتموه من عمل هو خارج على شريعة الله وسنة نبيه الكريم محمد ﷺ ، فقد أرهق الاحتلال من ميزانية السعودية ودول عربية

أخرى كان المساكين والمحتاجون الذين يموتون جوعا فى الامتين الإسلامية والعربية يحتاجون إليها ولو أنفقت عليهم فى سبيل الله لكانت طريقا إلى الفضيلة بما يزيد المؤمنين عزا ومكانة تقرب إليه سبحانه وتعالى .

ورغم فداحة الخسائر التى سببتها هذه الأموال لشعب السعودية وللأمة أرجو أن تكونوا قد استحضرتم جانبا من خلفيات تعاملكم السلبى مع أبناء الأمة وأنتم تضخون هذه الأموال إلى جيوب سماسرة السياسة كتجار الحروب .

ولعلكم تذكرون أن بصرة العرب حينما عمرها العراقيون بعد توقف الحرب مع إيران وهى التى كانت إحدى قلاع رسالة العرب الكبرى فى الإيمان حاضرا وماضيا وهى وغيرها التى بصمودها حمت /فطيم / من الرعيان كما كنتم تقولون لمبعوثينا إليكم .

أقول لعلكم تذكرون أنكم لم تقدموا إلا ما يساوى مبلغ أحد عشر مليونا وخمسمائة وأربعة وثلاثين ألفا ومائة وثمانية وخمسين دينارا إسهاما فى تعميرها من مواد عينية للإنشاء وما يساعد الإنشاء .

إن الفاو العزيزة التى هدمتها الحرب فلم يبق من أبنيتها شيء لم تقدموا لها شيئا عدا بعض المعدات التى لا تزيد قيمتها على مليون دينار ولم يقدم قارون الكويت إلا مبلغ عشرة ملايين دولار فحسب .

وهكذا هو الشيطان قوى فيكم حتى صاروا نيابة عن الإنسان فيكم على قوة الغدر والضلالة والكفر لهذا السخاء السيىء من أموال الشعب والأمة .

بقى أن أقول لكم ولغيركم ومن باب الحرص على أموال الشعب فى السعودية وثروة الأمة أن الذى تصرفونه بصورة مباشرة أو غير مباشرة الآن لن يكون هو آخر قائمة الحساب بينكم وبين المستفيدين من الصرف وسوف تلاحق شعبكم من بعدكم قوائم الصرف التى ستتضمن كل ما يستهلك من أسلحة وتجهيزات لجيوشهم وأسلحتهم فى البر والبحر والجو وكل النفقات المنظورة وغير المنظورة لمقراتهم وخطوط مواصلاتهم وما صرفوه ويصرفونه على الإعلام

والسياسة سواء كان الصرف منظورا وفعليا أو غير منظور ومختلف فحسب وسوف تلاحقكم كل الشركات والدول التى تضررت من جراء هذه الأزمة بقوائم مصروفاتها أيضا .

وقد يفعل المضاربون فى البورصة والبنوك نفس الشيء ممن يخسرون فى مثل هذه الأجواء أو يدعون بأنهم قد خسروا فى هذه الأزمة .

وستكون الطامة أكثر والعبء أكبر على ثروة شعبكم عندما تنشب الحرب إذ عندها سيسجل عليكم ثمن كل المعدات والتجهيزات العسكرية التى يدمرها أو تستهلكها الحرب .

وأمر طبيعى أن يكون سعر الأمريكى والانجليزى الذى يموت أو يتعوق أو يجرح فى الحرب غير سعر العربى لأن قيمته كما يعتقد حلفاؤكم طواغيت أعلى من قيمة العربى .

وعند ذلك سوف تبكون فى حلب الحلب لا تغادرونها حتى يجف الضرع وحتى لا يبقى فى مساغبها ما تحلبه وليس كما قلتم فى الشريط المسجل بصوتكم فى تموز الماضى بأن قمة بغداد عام ١٩٧٨ م قد حلبتكم لأنكم قد دفعتم فيها لفلسطين وهى الجبهة التى أريد لها انذاك أن تكون جبهة للصمود لمقاومة الانهيار الذى سببه إتفاق كامب ديفيد سيىء الصيت .

فهل أنتم منصتون لصوت الحق ولدواعى التنبه والعقلانية قبل فوات الاوان .. أم أنكم ستنتظرون فى المحلب ليستمر السخاء والكرم الجديد ..

وفى هذا المقام لابد أن نقول .. أن العراق تربطه معكم مواثيق وإتفاقيات كثيرة منها ما يقع ضمن إطار السيادة وحقوقها ومنها ما يقع ضمن إطار عدم الاعتداء واستخدام القوة والتدخل فى الشئون الداخلية .

وقد التزمنا بكل هذه المواثيق إلتزاما شريفا صادقا أمينا ولم يسجل علينا أى خرق لأى منها من قبل .

وقد تم إنجاز وتوقيع تلك المواثيق والاتفاقيات فى إطار الرغبة فى خلق أجواء وعلاقات أخوية تقدم فى تفاعلها وتعاضدها دعما للأمة وللقيم التى يراها الله ويرضاها ، وفى إطار يقصد منه السلام وليس الاحتراب .

والآن وبعد أن أقدمتم على ما أقدمتم عليه من غلق أنبوب البترول المار عبر أراضيكم إلى البحر الأحمر وألحقتم من جراء ذلك بالعراق خسائر اقتصادية فادحة وقمتم بهذا لتجوعوا شعب العراق وتضعوا عليه طوق حصار هو من باب إعلان الحرب فإننا نعدكم مسئولين عن كل من يموت فى العراق جراء نقص فى الدواء والغذاء إنما هو إثم ودين فى رقابكم .

ومن باب أولى أن تكون مسئولية من يموت ومن يستشهد فى ساحة الوغى نفس المسئولية .

لذلك فإنكم تتحملون إلى جانب المسئولية العامة من موقعكم كملك للمملكة التى ترأسونها مسئولية شخصية فى هذا يقف معكم على المستوى نفسه من الحساب أمام الله وأمام الخيرين وأصحاب النخوة كل من دفعكم وناصركم أو يناصركم فى هذه السياسة العدوانية .

وإن استقدامكم لجيوش الكافرين إلى أرض نجد والحجاز والمشاركة فى تحويل مهمتها من الدفاع عن السعودية إلى الهجوم على العراق هو إعلان للحرب على العراق .

ولا يقبل الجدل ولا يتردد أمام مثل هذا الوصف القانون والعرف بالإضافة إلى ما تحكم به الشرائع السماوية شرائع الله الواحد الأحد .

وأمام مثل هذه الصورة فإننا نعد موقفكم وإجراءاتكم هذه من باب إعلان الحرب على العراق وأن العراق سيحتفظ بحقه أمام مثل هذا الموقف .

وإننا نعد موقفكم هذا أيضا من باب التخلى الفعلى عن كل الإتفاقيات والمواثيق الموقعة بيننا إلا إذا بينتم صراحة وتصرفتم بإتجاه آخر وفق دلائل لها نفس قوة الدلائل المعلنة التى سجلت ما قلناه من وصف عليكم .

إن الله غفور رحيم .. وإن الناس الخيرين المؤمنين الصادقين الذين تربوا على العروبة والإسلام وبرهنوا بأنهم مؤمنون بها وصادقون فى تطبيقها قادرون على أن يتحملوا عثرات من يعثر إلى حين ومستعدون لأن يعدو كل ما مضى حلما مزعجا لا يحول دون إعادة العلاقات بين العراق والسعودية إلى إطارها الصحيح حيث لا إعتداء ولا عدوان ولا أجنبى يحكم بيننا وإنما كتاب الله العزيز الحكيم ومستوى الترابط القومى الأخوى والروحى بين شعبينا على ما أغلى قيم الفضيلة والتراحم والتوادد ولاشىء غير هذا خارج العلاقات الثنائية إلا رحيل الأجنبى بلا إبطاء .

ولتستقدموا من تستقدمونه من جيوش العرب المؤمنين ممن تطمئن إليه نفوسكم ولكننا نعرف أبناء الجزيرة العرب الذين بنيت دعوة الإسلام على أكتافهم ونفذوها بسيوفهم ورماحهم عندما حاول الكفار الوقوف فى وجه الدعوة الإسلامية .

نعرفهم شجعانا مجربين وأصحاب أرومة كريمة لا يهابون ظلم ظالم حتى ولو كان عجيدهم ليس كما ينبغى فما بالكم وقد بهذلتم أنفسكم وجلبتم العار على عائلتكم أمام الوهم الذى توهمتم به أو أمام نزعة شيطان أو طاعة الأجنبى .

إنكم تعرفون أن العراقيين أخوة لأبناء الشرقية ومكة والمدينة والرياض وجدة والطائف وكل المدن العربية فى نجد والحجاز .

وإذا كان العراق هو الذى يخيفك فإننى أعرف ومتيقن من أن أبناء نجد والحجاز رجال غيارى لا يقبلون أن تدافع عنهم نساء الكفار المعتدين فى جيش بوش .

وإذا كان الذى تريده والصهاينة هو الشر بالعراق وخدمة لنوازع الشر ولأصنام البيت الأبيض المجرمين فإن الله فوق الجميع وسيعيننا على أن نجعل النيران – باسم الله – تهرى جلود الكفر والغادرين الظالمين خدم الأجنبى السادرين فى مهاوى الشيطان .

وسيكون معنا وإلى جانبنا طبقا لهذه القيم ليس فقط أبناء السعودية الخيرين وإنما هم وكل المسلمين المؤمنين وكل الخيرين فى العالم .

وقبل أن أختتم رسالتى إليك ألا يخجلك حقا إذا كنت عربيا ومسلما ، ألا يخجلك أمام شعبك وأمام المؤمنين أنك جمعت علينا بدراهم السعوديين من كل الأرض من غير أن تستطيع جيوش الكفر والرذيلة أن تهز قاعدة الإيمان فى نفوس العراقيين بينما طيرت النوم من عيونك أخبار خمس دبابات عراقية قيل لك أنها فى طريقها لتتجاوز حدود العراق بإتجاه حفر الباطن فى التاسع عشر وعشرين آب ١٩٩٠ وظهر أنها ثمان دبابات غارزة فى الرمال بعد أن تركها أصحابها من جيش قارون وليست دبابات عراقية .

إن كنت لا تدرى فإن منظرك بائس بل ومخز .. وأنك تجمع من كل أنحاء الأرض جيوشا من بينها جيوش دول أسست نفسها بالكبرى والعظمى .

بل إن ذلك بحد ذاته وبغض النظر عن تفاصيل أخرى هو محل اعتزاز كل سعودى شريف بهذا الجيش العربى المسلم المؤمن جيش العراق الباسل الذى لا يهاب الطاغوت ولا يهاب الأصنام الجدد بعد أن أصبح رمز اباء ومرتكز تحد للباطل من وجهة نظر كل المسلمين والعرب ومن وجهة نظر كل الخيرين فى العالم .

فهل سينظر أحد من عائلة آل سعود إلى هذا الشعب الكريم شعب العراق العظيم وإلى جيش الأمة الباسل نظرتك الخائبة ...

إن غدا لناظره قريب والله أكبر وليخسأ الخاسئون .

عبدالله المؤمن – صدام حسين

١٧ جمادى الآخرة ١٤١١ هـ

3

رسالة صدام حسين الى حافظ الأسد

13 كانون الثاني 1991

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية السورية .

السلام عليكم ..

اطلعت على رسالتكم التى وجهتموها إلينا عبر الأثير كما قلتم ومع أنه كان متاحا أمامكم أن توجهوا مثل هذه الرسالة إلينا عن طريق مبعوث يحملها لو أردتم ذلك وخاصة بعد أن بادرنا بذلك مرتين خلال السنة المنصرمة عندما بعثنا من يمثلنا إليكم وهو وزير العدل فى ١٩٩٠/٥/٢١ وعندما بعثنا وزير النفط الذى كان قد تذاكر مع المسئولين عن النفط فى سوريا بعد الثانى من أب .

إذن فالأساس فى هذا الأسلوب هو أن اطلع على رسالتكم فى الوقت الذى يطلع عليها آخرون أو ربما أن اطلع عليها بعد أن يطلع عليها قبلى من يطلع وحسب أسبقية الاستماع إلى الرسالة من المذياع أو من التليفزيون .

على أية حال فإن مثل هذا الأسلوب ليس سيئا إذا ما صدقت النية لأنه واحد من الأساليب التى أفضلها فى ظروف خاصة ليطلع الرأى العام العربى على الحقائق ومن ذلك شعبنا فى العراق وأبناء أمتنا فى سوريا .

عندما قرأت رسالتك يا سيادة الرئيس تدافعت إلى ومن حولى وأمامى جوانب من صور الماضى القريب وأخرى من صور الماضى الأبعد .

ومن الطبيعى أن نهتم بالماضى بإعتباره عمق الشخصية وأساس تاريخها ، وواحد من أهم الميادين التى تنبىء بما هو مستقبل من تصرف وخطوات أو أنها قادرة على أن تكشف الجوانب الأساسية من التصرف المستقبلى اللاحق والمواقف على أساس التنبؤ إذا ما عرفت هذه الخلفية بصورة جيدة .

ومثلما يكون ماضى الأمم والشعوب ملاصقا لشخصية الأمم والشعوب ويكشف عمقها الممتد فى جانب أساسى من خصائصها إلى المستقبل يكون ماضى الأشخاص إلا أولئك الذين يأثمون فى ماضيهم ويعاونهم الله فى ظروف ولحظات معينة بعد أن يتبينوا ليسألوه التوبة سبحانه ذلك لأن الله غفور رحيم ، نقول ألا هذا الصنف من الناس فإن الماضى بالنسبة لهم لا يعود سوى درس مر بهم من غير أن تمتد طبائع المذموم من التصرف إلى المستقبل .

ولأننا أمام امتحان كبير لأمتنا وامتحان لإمكانية وقدرة الاستمرارية فيها على طريق العزة والفضيلة الذى اختارته بعد أن شاء الله فليس بإمكاننا أن ننحو منحى التبسيط فى قضاياها أو نجتزىء من غير أن نضع الجزء وسط الكل والخاص وسط العام والماضى وسط الحاضر وعليه فلابد ونحن نقرأ ما ورد فى رسالتكم أن نستحضر جانبا من الماضى وليس كل الماضى لا لنقف عنده من غير حراك أو من غير أن نتقى الله فى قبول التفاعل مع أى بادرة تحزم أمرها لتجاوز المذموم من الماضى وإنما لتطمئن القلوب إلى أن قول اليوم هو منهج للحاضر والمستقبل وأن الكلمة ذات صلة بفعل أكيد متصل بمعناها الظاهر .

وإننا نفعل هنا وفق روح جانب الدرس الذى أراده سبحانه وتعالى فى مناشدة موسى ربه كيف يحيى الموتى فقال له الله سبحانه أو لم نؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى .

وعلى أساس جانب من هذا الدرس الإلهى، كما قلنا ولكن نوفر فرصة جدية لأسراب من القول فحسب بغض النظر عما لدينا على القول ذاته من ملاحظات ومداخلات التقطنا قسما بسيطا من ذلك الماضى لسنوات القتال بيننا وبين إيران الذى نحمد الله بأنه أصبح درسا بليغا فى حياتنا وحياة أمتنا ليجرى مجراه فى الإيمان والخير والحكمة والسلام .. وكل إعتبارات الفضيلة والعز والشهامة والبطولة .. ونحمد الله بأن تلك الحرب قد توقفت . ﴿ فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ﴾ وفق الله المسئولين فى البلدين بمبادرة منا وتجاوب من جانب المسئولين فى إيران لنجعل من الماضى درسا لبناء جسور ومعابر تعاون رصينة للحاضر والمستقبل إنشاء الله .

أقول تذكرون ياسيادة الرئيس كيف قلتم جوابا على النقد الذى كان فى ذلك الوقت يوجه إلى موقفكم .. كيف قلتم علنا وفى أحاديثكم مع الوفود والشخصيات العربية التى كانت تزوركم بأنكم تحرصون على الشعب العراق لتجنبوه الحرب وأنكم ستقاتلون إلى جانب الجيش العراق فيما لو تجاوزت الجيوش الإيرانية الحدود وقد عملتم من ناحية أخرى على أن تستمر الحرب وعندما احتلت الجيوش الإيرانية أراضى ومدنا عراقية ازددتم تفاؤلا فى إمكانية سقوط نظام الحكم فى العراق كما أسميتموه ورفعتم شعار أن الحرب هى الوسيلة لذلك وعندما كان يحصل هذا كنتم تجتمعون ثلاثيا لتخططوا ضد العراق فى تلك المحنة تماما كما يحصل اليوم فى إجتماعاتكم الثلاثية مع أطراف أخرى والمنسقين الأمريكان واليوم هل نحن أمام رسالة تبحث فيما قيل فيها عن فرصة شريفة وعزيزة لأمة العرب أم أن الرسالة نفسها تأتى فى سياق ما قد تم ممارسته من قبل .

إن الواجب يقتضى أن لا نغلق باب التفاؤل فى إمكانية أن يصحو أى عربى وسط هذا الازدحام على مفترق الطرق لكل العرب بين ما يزدحم على أبواب الفضيلة والعزة والشرف ومبادىء الجهاد العظيم ليدخل فيها وبين

الازدحام على أبواب العار والرذيلة والرشوة وفقدان كل قياسات الإنسان الصحيح والعربي النبيل والمسلم المؤمن ..

وإننا يا سيادة الرئيس تموءنا السعادة ويكبر الأمل فى نفوسنا عندما يتكاثر الجمع المؤمن ويزداد الازدحام على أبواب الفضيلة وأن الوقفة بهذا الإتجاه هى الوقفة التى تحقق كل الآمال الشريفة ومنها وحدة الأمة التى نراها أساسا فى وحدة الإيمان ووحدة الموقف والمصير .

ولا أظن أننا على خلاف فى وصف حقيقة أمرنا مع من يتبين بأن الأمة كشعب إنما هى موحدة تمام التوحد ومنها شعب سوريا بإتجاه الفضيلة والجهاد الذى فرضه الطريق الذى اخترناه لأنفسنا مع شعب العراق وتزداد فيه ظهورنا وسواعدنا قوة بالإيمان والاتكال على الله الواحد الأحد القدير الغفور الرحيم .

وأنه لحدث سيذكره التاريخ لو أن الرئيس حافظ الأسد قد تفاعل مع هذا وانضم إلى هذا الطريق مؤمنا متوكلا على الله ليصبح قويا بإذن الله وليزيد الجمع المؤمن ما يزيده من قوة فيطرز ما بقى من سنوات العمر بالخاتمة المسك مثلما ندعو إلى الله العزيز الحكيم أن يمتعنا وأمتنا بنهاية عز وإيمان لا ينقطع لما بقى من عمرنا ، إنه سميع مجيب .

سيادة الرئيس .. إننا لا نريد أن نثقل عليكم وعلى المستمعين معكم إلى رسالتنا الجوابية هذه فنفصل فى خلفيات الأمور وكيف تطورت حتى أراد الله ما أراده الآن لمن اختار سبيله من عز موعود بالظفر الكاسح على جموع الكفر والكافرين والخونة والمارقين والمنافقين والمرتدين إن شاء الله مهما بلغ جمعهم مبلغه من العدة والعدد فيجعل منهم درسا كما جعل من جيش ابرهه درسا لم يستوعبوه بعد أن فسدوا وأفسدوا .

أقول لا أريد أن أفصل فى الخلفيات فى مناسبة كهذه وكيف أراد الله أن تكون ساحة المحافظة التاسعة عشرة فى عراق الإيمان والعز ، ساحة منازلة كبرى للإيمان والحق باسم الله وباسم الأمة وباسم فلسطين ولبنان والجولان وكل

المعذبين فى الأرض والمظلومين بظلم الإدارة الأمريكية الحمقاء الكافرة الخاسئة والمظلومين والمغدورين والمضطهدين من قبل الصهيونية الباغية الظالمة والفاسدين المأجورين من بعض العرب حتى غدا الأمر صفين .. الصف الذى أراد له الله سبحانه الإيمان مع ما ينتظره من خير وعز وسيادة لا اضطهاد فيها ولا مضطهد ولا ظلم ولا ظالمين ولا عذاب أو فقر ولا معذبين أو فقراء جائعين أو معوزين يتلوون على عوزهم من غير قدرة ضد الكفر والكافرين والفجار والفاسدين والصهاينة والمجرمين الذين خانوا الأمة وباعوا الشرف بالسحت الحرام قاتلهم الله جميعا .

وقد اتسعت المسافة بين الصفين والجمعين حتى تكاد بعد فتوى الشعب والأمة الذين جعلوا الجهاد فرض عين على كل مسلم لمقاتلة الجمع المضاد أقول اتسعت المسافة بين الجمعين وتزداد اتساعا حتى أنها تكاد لم تبق فرصة غير آثمة لمتفرج أو حيادى بين أبناء الأمة الواحدة فكيف هو الأمر إذن لمن مازال فى الجمع المضاد ..

ومع ذلك فإذا ما أراد من يريد التباحث فى شئون الأمة لتقرير المواقف التى تخدمها بالحوار وتحدد بوضوح إلتزامات من يلتزم من أبنائها من المسئولين فنحن على استعداد لنعمل على هذا بتوجه صميم أن الله قادر على كل شىء قدير وأنه غفور رحيم وصدق خير الصادقين وهو يقول ﴿ فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ﴾ فهل أنت فاعل هذا عسى أن يهدى الله من يهدى ﴿ إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء ﴾ وعند ذلك سترى كل خلفيات الأمور بمنظار جديد .

وعين الرضا عن كل عين كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا وستدرك أن الصراع بعد أن أصبح على القمة فإن الذى ينسحب منه من صفوف الجمع المؤمن سيتدحرج ليصبح فى حال الآن وفى المستقبل لا يرضى المؤمنين بعد أن يكون قد أغضب الله باهتبال وفرصة التاريخ .

لذلك فإن المحافظة التاسعة عشر قد أصبحت ساحة منازلة واصطفت مع محافظات العراق الأخرى لتزيد قاعدة الإيمان رسوخا وقوة ولتعطى مددا جديدا باسم الله فى هذه المنازلة الكبرى التى سيتحرر فيها الإنسان والأمة وأرضه المغتصبة لتخرج الأمة وقد وضعت قدمها بعد أن دبت الحياة والروح فيها على طريق صاعد لا عثرة قادرة على إيقاف المسير الصاعد فيها بإذن الله وما كنت أتصور بأنكم تتوهمون يا سيادة الرئيس كما توهم حسنى وآخرون يوم تصوروا أننا نطلب ضمانة لجيشنا البطل الصابر أو لشعبنا العزيز ليحمينا من يحمينا من عدوان المعتدين داخل العراق لقاء عربون ذل نقدمه لاسمح الله عن هذا .

ومع أن جيش سوريا العزيز هو جيش الأمة عندما يؤمن فإننا نؤكد لكم بأن جيش الإيمان فى العراق قادر على أن يحمى أرضه وعرضه وشرفه وشرف الأمة وهو المؤمن الذى لا يستطيع غيره أن ينازل جمع الكفار إلا عندما يؤمن بمثل ما آمن به ويتصاعد فيه الإيمان ليبلغ ما بلغه فى ضميره ونفسه وصدره وأن الله على كل شىء قدير .

والسلام عليكم

عبد الله المؤمن

صـــدام حســـين

٢٦ / جمادى الآخرة / ١٤١١ هـ

١٣ / كانون الثانى / ١٩٩١ م

4

رسالة صدام حسين الى حسني مبارك

الخميس 23 أغسطس 1990

السيد محمد حسني مبارك، رئيس جمهورية مصر العربية.

السلام عليكم.

لقد اطلعت على النداء، الذي وجهتموه إلينا، والذي دعوتم فيه العراقيين لينسحبوا من "الكويت". وإن نداءكم هذا، وجهتموه إلينا، من خلال استحضار ما فهمتموه عن القومية ومبادئ الإسلام. وبعد أن أعدت قراءة النداء، أجيبكم عليه. ولكن إجابتي، تتطلب منك الصبر، لقراءة محتويات الجواب، وقدراً من التحمل لما سيرد فيها من مفاهيم؛ ذلك لأن الجوهري منها، سيبدو بأنه معادٌ عليكم، نظراً لأنني تحدثت فيها معكم، في أكثر من مناسبة، وكنتم توافقون عليها، أو هكذا كان يبدو لي، على الأقلّ.

ومهما يكن، فإن الله ــ عز وجلّ ــ قد علّمنا الكثير، أو لنقُل علّم الكثير مما يجب، لِمن تعلَّم، أو لِمن يهيئ نفسه ليتعلم، من عباده. ومن البديهي القول بأن الصالحين من عباده، أقدر على تعلُّم ما ينبغي وما يجب؛ ذلك لأن إيمانهم، يسبق مجرد القدرة الذهنية، كمدخل أساس لتلقي العلم واستيعابه.

وإن من جملة ما تعلمناه من كتاب الله، القرآن الكريم، هو اعتماده ــ تعالى ــ الحِوار مع الإنسان، وعنايته به عناية فائقة؛ إذ حيثما وجد، أن الإنسان متردد في الإيمان، أو عاص أحكام الله ودوره في الخلق، يأتيه بالبرهان، الذي يقشع عنه غشاوة الشرك والضلال، ثم يسأله، بطريقة حِوار، لم نصل إلى مستواها ــ نحن البشر ــ هاتفاً به هات برهانك، هاتوا برهانكم. فإذا كان الله ــ سبحانه وتعالى ــ وكطريق للإيمان، ليهتدي، بعد ذلك، مَن يهتدي ــ يعتمد الحِوار، ويسأل من تكون له قناعة أخرى: هات برهانك، هاتوا برهانكم، فمن باب أولى، أن نتجنّب ــ نحن عباده ــ أن نطلق ما نعتبره حقائق، أو ما نراه اتهاماً، من غير برهان.

وعلى أساس هذه المعاني الإنسانية العظيمة، فلا بد أن أدخل معك في حِوار، قبْل أن أقول لك نعم أو لا، عن كل ما ورد في رسالتك، وكل ما هو محل حوار ونقاش وجدل، في مصر، وفي الوطن العربي، بل وفي العالم.

سيادة الرئيس.

قبْل أن ينعِم الله علينا، أو تسوق الظروف في مساقها الحــوادث، لنصــل إلــى رئاســة الجمهورية في العراق، ولتكونوا على رأس السلطة في مصر، كنا مواطنَين عاديَّين. وكــان عبدالله، المتكلم، ابن فلاح، مات والده، قبْل أن تلده أمه بأشهر. وإنه مــن أسْــرة كريمــة، شرفها الأساس في عملها، وكونها من الدوحة المحمدية القرشية، حيث يمتد نســبها إلــى سيدنا الحسين، جدنا الذي هو ابن عليّ بن أبي طالب. وعلى حد ما أعرف، إنكم، يا ســيادة الرئيس، من عائلة مصرية، ليست من الأمراء أو الملوك، الذين سبقوا ثورة يوليــه عــام 1952. وعلى أية حال، وكوننا جزءاً من الشعب، فإنني أفترض بأن الزمن، الذي أصــبحنا فيه في موقع الرئاسة، لا ينسينا حياة الشعب، خاصة ونحن مسؤولون عن شعبنا، كلٌ مــن موقعه، ومسؤولون عن الأمة، كلٌ حسب ما يؤمن، بعضها مسؤولية دستورية، كما هو حال واجباتنا، من خلال وصف المسؤولية الرسمية.

وعبد الله، المتكلم، رتب على نفسه مسؤولية أخرى، سبقت المناصب وعناوينها، منذ أن كان طالباً في المدرسة، حيث آمن صدام حسين بأن أمة العرب أمــة واحــدة، وأن الــوطن العربي، من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي، وطن واحد؛ وأن محمد بن عبدالله، الرسول والنبي الأمي، صلى الله عليه وسلم ــ هو عربي قرشي؛ وأن الله اختار أمة العرب، كمــلاك إيمان، لينقلوا رسالته، التي تضمنها قرآنه، من خلالهم، إلى الإنســانية جمعــاء؛ وأن دور الأمة، طبقاً لهذا، هو دور مختار، أي أنه دور قيادي.

ولكي تحافظ الأمة العربية على دورها القيادي، وتمارس مسؤولياتها، التي شــرّفها الله بإبقاء جذوة مفاهيم الرسالة السماوية الجديدة، "الإسلام"، متقدة ــ يجب أن نحافظ، بتميــز واضح، على صفات ما يقتضي من إيمان وممارسة. ولأن أهم ما في الإســلام، بــل وكــل الرسالات السماوية، بعد الإيمان بالله الواحد الأحد، هو إنسانية الإنسان، وبما يؤهله للسعي في الأرض وإعمارها وإقامة العدل عليها ــ فإن كل قائد، وكل رئيس، وكل ملك، في الأمــة العربية، إذا ما زاغ عن هذا الطريق، وإذا ما ابتعد عن دوره تجاه الإنسان العربــي، ومــا ينمي ويحافظ على صفات القيادة في شخصيته، لحَمْل الرسالة وإقامة العدالة في الأرض ــ

فلا يشفع له، عند الله، لو قام الليل والنهار صلاة وصوماً. فما بالك إذا افتقد القائد والحاكم، حتى إلى ذكر الله، وظلَم وتجبّر، وعصى وتَكبّر!

كل المصريين، وكل العرب، يعرفون أن الأقطار العربية، قبْل ظهور البترول في حياة العرب، كمصدر أساسي للثروة، وقبْل أن يكون اهتمام العالم به على ما هو عليه الآن ـ كان لهم تسلسلهم، وكانت لكل قطْر من الأقطار مكانته، وكانت مكانة الأقطار العربية وتأثيرها وتسلسلها، هي حصيلة تراكم آلاف السنين، من العمل الذهني والعضلي، ومن الكد والتضحيات. وكلنا يعرف، أن الأقطار العربية، كانت لها كُنًى، ترافق أسماءها، وأن تلك الكُنَى، هي حصيلة ذلك التاريخ الطويل، وما يرتبط به من خلفيات حضارية. فكانت لمصر بلاد النيل مكانتها وتأثيرها بين العرب، على أساس الاعتبارات التي ذكرنا. وكان للعراق بلاد ما بين النهرين وأرض السواد مكانته وتأثيره. وكانت لليمن السعيد مكانته وتأثيره. وهكذا لتونس الخضراء، إلى جانب شبه جزيرة العرب، أرض نجد والحجاز، وبلاد الشام. وقد كان لها، حتى في الإسلام، مكانتها ودورها، الذي تعمق بالإيمان وشرف حَمْل الرسالة الإسلامية، حتى سميت مصر بأرض الكنانة، وأصبح شرف القادسية لصيقاً باسم العراق، وهكذا.

وكان هذا الترتيب، في المكانة والدور والتأثير، يرتبط، كما قلنا، بجهد الإنسان وتضحياته، وينهل من عمق حضارته وخلفيتها العميقة؛ وطبقاً لهذا، لم يشعر أحد بالغبن، حيثما كانت الأهداف واحدة، والسياسة العامة واحدة. وكان هذا الترتيب، مع عوامل أخرى، يلعب دوراً إيجابياً في حياة الأمة، وفي وحدة الكلمة فيها والمواقف. ولكن، ما أن تخلص العرب من الحكم العثماني، على أمل أن يتوحدوا، كأمة واحدة، حتى ظهر البترول.

وكانت مؤامرة أوروبا التقسيمية للوطن العربي، والتي لم تكتف فيها بإبعاد الأقطار الرئيسية عن فكرة الوحدة الكبرى، وإنما جزأت بعض الأقطار، ومنها العراق، حيث سلخت الكويت عن جنوب العراق. وحرص الاستعمار الأوروبي، أن تكون مكامن النفط بوجه عام، وحيثما استطاع، على أجزاء في الوطن العربي قليلة السكان، ضعيفة القدرة على مقاومة أطماعه، ضحلة في خلفياتها، الحضارية والثقافية، بل وحرص على أن يكون بعضها مسخاً، بابتعاده عن الجسم الأساس وعن روح تراثه. وهكذا أصبحت الثورة بوجه عام، والتي مصدرها البترول، في جانب، وأصبح ثقل الشعب العربي الأساس وعمقه، الحضاري والثقافي، وقدرة التطور، في جانب آخر. ولأن هذه الأجزاء قد لعب فيها المقص والقلم الاستعماري في رسم حدودها، وأن القائمين عليها هم ترتيب الأجنبي، فقد أشاعوا العزلة بينهم وبين الأقطار العربية الأخرى، ونمّوا، حتى عند الشعب الموجود في دويلاتهم، الشعور

بأنه لكي يستطيع أن يحافظ على مصدر الثروة، عليه أن يبتعد عن الأمة وقضاياها. وحاربوا الوحدة بين العرب. وحاربوا النضال المشترك. وأصبح الأجنبي حاميهم ورب نعمتهم.

وكما هو حال العراق، بقي شبح سرقة ثروة الأمة، يطارد حكام الأجزاء الصغيرة. وتنامى عندهم شعور من الباطنية رهيب، حتى أصبح حكامها يعلنون بخلاف ما يبطنون. ولم يعد بإمكان أحد، أن يعرف أين هو الطريق، الذي يطمئنهم، ليتفاعلوا، وكيف يمكن كف أذاهم، بعد أن تورطوا بمثل هذا الشعور، وأصبحوا خدماً للأجنبي. وينطبق هذا، بشكل أساسي، على شيوخ بترول الخليج، أو على الأغلبية منهم. وكان آل صباح في مقدمتهم، ذلك لأن سرقتهم، كانت أكثر فظاظة وانفضاحاً من غيرهم.

وقد عانى العراق منهم، ومن مؤامراتهم، منذ وقت طويل. واشتدت مؤامراتهم على العراق، في السنين الأخيرة؛ ذلك لأنهم أدركوا أن العراق، يرفض سياسة أسيادهم المستعمرين، ويرفض حالة الذل، التي يريدون فرضها على العرب، ويرفض أن تسخَّر ثروة العرب لتخريب شخصية العربي وتراثه ودينه وأخلاقه، ويسعى لوضعها في خدمة أهداف العرب في كل الشَّعب، كثروة قومية.

وفي الوقت، الذي يحتمل فيه كل العرب عبء وجود الثروة في الوطن العربي، يجب أن تعم خيراتها كل العرب، لا أن تبقى في يد فئة متحكمة، تستخدمها للتحلل والفساد والعدوان. وكان عدوان شيوخ البترول، يتزايد على العراق جهر في قيم العروبة والإسلام، نادى بصوت عالٍ، بأن القدس عربية، وبأن فلسطين عربية؛ حتى بإمكاني أن أقول لك، يا سيادة الرئيس، ومن خلالك إلى شعب الكنانة العزيز، إن موقف الملك فهد ضد العراق، وضد صدام حسين، ليس لأن الكويت عادت إلى أهلها، بعد أن ظلت بعيدة في مستنقع الذل، سنين، غائبة ومتسخة في مستنقع الفساد.

إن فهد، ومن تعاون معه، قد بدأوا التآمر على العراق، وعلى صدام حسين، بعد أن تأكد لهم، باليقين، أن العراق، وصدام حسين، مع فقراء العرب، وليس مع مترفي الأمة، الذين غاب الله عن عيونهم، بعد أن غاب الفقراء عن حياتهم. وإن العراق، وصدام حسين ورفاقه، لن يتنازلوا، في كل الظروف، وتحت ثقل كل المؤامرات والدسائس، عن فلسطين، وعن القدس الشريف. ولهذه الأسباب، ولأن أسيادهم، وأولياء ثروة السحت الحرام، منزعجون من ورافضون للعراق الجديد، وسياسة صدام حسين ورفاقه، فلا بدّ أن يكون لهم دور في

التآمر. ولنفس الأسباب، التي كرهوا فيها عبدالناصر، وتآمروا عليه، تآمروا على صدام حسين، مع ما زيد على أسباب تآمرهم على عبدالناصر، من أسباب وعوامل.

ولأن الله قد علمنا بأن نأتي بالبرهان، ليقتنع من يقتنع، فإنني أرفق لكل نص شريطاً مسجلاً بصوت فهد، وهو يتكلم مع حاكم عربي آخر، لم يكن مشتركاً معه في المؤامرة، لتسمع الشريط وما فيه. وإن تاريخ المكالمة، هو في 9 / 7/ 1990. وإن الله قد أنعم به علينا، من غير جهد. ومن هذا الشريط، سيتوضح لكم، أكثر فأكثر، لماذا يتآمرون على صدام حسين، وسيكون السبب الأساس واضحاً؛ ذلك لأن صدام حسين، رفض الابتزاز الإسرائيلي، وهدد العدوان بالرد عليه؛ ولأنه يناضل، بقيادته لشعب العراق العظيم، من أجل أن تعود فلسطين عربية. وستسمع كيف أن فهد، يحقد حتى على عبدالناصر، وهو في قبره، لهذا السبب أيضاً؛ وكيف يتفق مع دول بترول الخليج، على التآمر، ويطلب منهم المطاولة، لمدة شهرَين، ريثما ينسقون أمرهم، ويتمكنون، عند ذلك، من إيذاء العراق، أكثر فأكثر.

وعند ذلك، أفترض أن يقينك، يزداد ويثبت على قناعة، أن قارون الكويت، ومن هم على شاكلته، كانوا وما زالوا جراثيم فتاكة، تنهش كل ما هو شريف وعزيز في الأمة، وكل ما هو مصدر قوة في روحها، أو في ركنها المادي. وعند ذلك، نضيف برهاناً جديداً، من بين البراهين الكثيرة، التي نمتلكها، بما يعزز القول إن الذي كان، يجب أن يكون، وإن أرض العرب، وهم أمة واحدة، يرثها عباد الله الصالحون؛ فكيف إذا كانت الأرض أرضاً عراقية، وقد أصبحت قاعدة للتآمر، لتقطع ضرع أمها، لتميتها بعد أن تمتص منها الحليب والدم!

نفط العرب للعرب. شعار رفعناه، منذ كنا طلاب مدارس. وجاء الوقت ليطبَّق، فيكون في خدمة العرب وقِيمهم، ليصبح العرب، كما يفترض أن يكونوا، طليعة المسلمين، في إيمانهم وحصانتهم وخلُقهم وثقافتهم وتقدمهم، ونموذجاً يقتدى به. على مستوى الأمة الإسلامية، والإنسانية ككل.

السيد الرئيس.

إنك رئيس شعب مصر، هذا الشعب العزيز، الذي تحمّل ما تحمّل بسبب البترول؛ إذ لولا البترول، لما ازدادت أثمان مشترياته، كما هو حالها، ولما أصبح كساؤه وغذاؤه وحاجياته، المنزلية والمدرسية، ووسائله الثقافية ـ أكثر ثمناً. إن القدرة الشرائية للدول البترولية وحكامها، انعكست بآثار سلبية خطيرة على حياة شعبنا وأمتنا، من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق. وكان العربي لا يقارن نفسه، في نمط الحياة، ولا يتطلع إلى مستوى ما عليه

الغربيون. أما الآن، فإن شباب مصر، يختلطون بشباب الإمارات العربية والسعودية، والكويت سابقاً، وقطَر. وعندما يتعرفون على مصاريفهم، وأنماط سلوكهم، فإنهم يتطلعون إلى مستوى من العيش، هو أكثر من مستواهم وقدرتهم الشرائية؛ ذلك لأن الذي يريدون الاقتداء به، هو عربي مثلهم، وهو طالب في كليتهم، وقد يكون آباؤهم أفضل من أبيه، شرفاً وعملاً وثقافة وإيماناً وذكاء.

وعندما يتطلعون، ويضعون تطلعهم في إطار من المقارنة مع أولئك العرب، يشعرون بالحسرة والظلم. ولكن إمكانياتهم، لا تهيّئ لهم ما يقتضي، فقد ينحرفوا وهم يفتشون عن سُبُلٍ، تُحقِّق لهم ما تحقق لغيرهم؛ وهذا واحد من الأسباب في الانحراف الاجتماعي، بين النساء والرجال. بل إن مثل هذه الحسرة، والشعور بتراجع الترتيب التاريخي، لمكانة أقطار، كانت لها درجة متقدمة، لتحل محلها في المكانة مسميات، ليس لها ما يؤهلها غير أنها (دول بترولية) ـ قد جعل الحسرة تتصاعد، لتصل إلى مستوى القادة والحكام؛ وإن بعض انحرافات الحكام، في الدول غير البترولية، سببه حالة الحسرة لغير المتحصنين، وانزلاقهم إلى ما يقربهم إلى مستوى، يعتقدونه أنه الأقدر على حفظ قدر من اللياقة في مكانة الحاكم.

إن (نساء العرب في شارب الخيِّرين)، كما يقول المثل في ريف العراق، وربما هو أيضاً في ريف مصر، وخاصة في صعيدها. ولذلك، فإن المحافظة على شرف بنات مصر، وتحصينهن تجاه الفساد والإفساد، هي مسؤوليتك المباشرة، يا سيادة الرئيس، مثلما هي مسؤوليتي المباشرة تجاه الماجدات العراقيات، بل وهي مسؤولية قومية مبدئية، تجاه كل نساء العرب، بما في ذلك نساء الأقطار، التي يسلك فيها حكامها سلوكاً فاجراً. ولن نحافظ على شرف نساء مصر والعراق، ونساء العرب، ولن يشبع الجياع في مصر، وفي الوطن العربي، ولن ينفتح الباب من غير قلق أمام صعود التنمية، الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية، في الوطن العربي، ما لم نُعِدِ التوازن الصحيح في درجة المسؤولية والتأثير، وفي الاقتراب، قبْل ذلك، من الله وقِيمه، في طريقة التصرف بثروة العرب.

ألاَ تعرف، يا سيادة الرئيس، أن الثروة الشخصية لقارون الكويت، هي ستون مليار دولار؟ وأن الثروة الشخصية للملك فهد، هي ثمانية عشر مليار دولار؟ هذا ما نشرته الدول، التي هي حليفة لأولائك القارونيين؛ وقد لا يكون الذي نشر عنهم، هو كل ما يملكون. وألاَ تعرف، يا سيادة الرئيس، أن الذي أعلن في الغرب، عن استثمارات ما يسمى بحكومة الكويت، هي 220 مائتان وعشرون مليار دولار، مستثمرة ومودَعة في بنوك أمريكا وأوروبا، ويكفي ريعها، لو استثمر في الوطن العربي، ليجعل الوطن العربي كما ينبغي أن

يكون؟ وألاَ تعرف، يا سيادة الرئيس، أن المساعدات الأمريكية، التي تقدَّم لمصر، هي جزء ضئيل من أرباح أمريكا من الثروة العربية؟ وأن حصة شعب مصر في ثروة العــرب، أكبــر بكثير من هذه المنة، التي تأتيه من أمريكا، والتي بسببها، جعلتك ضغوطها تبعــث بجــيش الكنانة، ليواجه جيش القادسية، ولكي يعطي الغطاء لجريمة المجــرمين الأمريكـــان، وهــم يحتلون أرض مقدسات العرب والمسلمين، في نجد والحجاز؟ هل لمِثل هذه الأدوار، تأســس جيش مصر العربي، يا سيادة الرئيس!

إن جيش مصر، وشعب مصر، عرب مؤمنون. لذلك، فإنهم مع الحق ضد الباطل، وإنــك رئيس دولتهم. لذلك، فإن الموقف الصحيح، ليس في مجاملـــة الجريمـــة، أو تغطيتهـــا، أو الاشتراك فيها. الموقف الصحيح، هو أن تكون مع شعب مصر، مع فقراء مصر، مع الأمـــة العربية، ومع فقرائها، مع الإيمان، وضمن صفوف المؤمنين المجاهــدين، ضـــد الفاســـقين والفاسدين والطغاة، ومع المجاهدين ضد جيش الغزاة، الذي أهان الكعبة وقبــر الرســـول. وعند ذلك، يكون التعبير دقيقاً، وصحيحاً، عن المبادئ، التي وردت في رسالتك عن القومية والعروبة. والإسلام والسلام؛ إذ لا حياة للشعوب تحت وطـــأة الظلــم والاحــتلال، والغــزو والفساد والإفساد، والتنكر لروح مبادئ الإســـلام. إن الجهـــاد حـــق وواجـــب، وإن جمْـــع المؤمنين، من المحيط إلى الخليج، يتكاثر. وإن جمْع الكفار والمنافقين والغزاة، يضطرب قبْل المنازلة الكبرى. وإن الله ورسوله والمؤمنين، معنا. وإنك إذا ما كنت ضمن جمْعنا، ســتنال رضى الله، ورضى شعبك. وعند ذلك، تكون الأخ والعزيز.

والله أكبر. وليخسأ الخاسئون.

صدام حسين

1 صفر 1411هـ

22 أغسطس 1990م

5

رسالة صدام حسين الى غورباتشوف

20 كانون الثاني 1991

بسم الله الرحمن الرحيم
السيد الرئيس جورباتشوف
السلام عليكم.

قرأت رسالتكم. ثم قلبت الأمور، وخلفية كل العلاقة بين بلدَينا وشعبَينا، فانتابني شعور بضرورة الزعل، أو العتب عليكم على الأقل، وعلى الطريقة التي تناولتم فيها القضايا، التي أسميتموها بالخطيرة، والدراماتيكية، والطريقة التي تريدون بها حماية العراق من التدمير. وبعد أن تذكرت، أن المجتمع الدولي، يعيش، اليوم، أو هو واقع، بصورة أو بأخرى، تحت رحمة القانون الأمريكي، في الهيمنة والتسلط، عدا استثناءات معروفة، هنا أو هناك ــ خف عندي الزعل، وغاب العتب عن مجرى الحديث في رسالتنا هذه.

إننا، يا سيادة الرئيس، ببساطة، قد يكون تكرارها من الأمور المزعجة، عندما نقول إننا أحرار، كما ولدتنا أمهاتنا، وخلقنا الله لنكون. ولأننا أحرار، ونصرّ على أن نمتلك حريتنا، فإننا نرفض قانون الهيمنة والتسلط الأمريكي. ولسنا نحن الذين قمنا بالعدوان على أمريكا والحرب ضدها، لكي يطلب منا أن نصرح بما يظهر أمريكا، وقد لوت إرادة الصمود فينا، ونقدم لها ما يغريها بمواصلة الابتزاز والعربدة، في منطقتنا، وفي العالم، على قاعدة أن الجميع ينبغي، بل ويجب أن يخضعوا لقانون ولايتها على العالم.

إننا، ومنذ البداية، كنا ننبه مَن تهمّه الحرية والسيادة، ومَن يهمه قانون الله الواحد الأحد، في العلاقة بين الناس، كنا ننبه، دوماً، إلى أهمية الحِوار بين الدول، مثلما هو مهم بين الناس. وعند ذلك، وإذا ما اعتمد منهج الحوار المتكافئ، فإن العقل البشري، لن يكون عاجزاً عن الاهتداء إلى ما يفضي إلى حل لكل قضايا المنطقة، المترابطة في ما بينها كترابط السبب والنتيجة، خاصة إذا ما توافر للحِوار أجواؤه الصحية، وتوافرت الطمأنينة لأطرافه. وتذكرون، يا سيادة الرئيس، كيف أننا، ونحن نستذكر مستلزمات الشعور بالمسؤولية، وعدم نسيانها، كما نسيها بوش، والخائبون الذين شجعوه على عدوانيته، واستهتاره بالإنسانية والإنسان ــ نقول كيف أننا، استشعاراً لمسؤوليتنا الإنسانية تجاه الأمن والاستقرار في العالم، قدّمنا مبادرتنا، في الثاني عشر من (آب) أغسطس عام **1990**، والتي صرحت حكومتكم عنها إيجابياً، في بادئ الأمر، ثم لم تواصلوا سعيكم لوضعها في إطار الحِوار الجادّ. وتذكرون كيف رفضها بوش، بعد أن أطلقناها على الهواء، بساعتين فقط، حتى من غير أن يكلف نفسه طلب النسخة الرسمية منها، بل وربما لم يكلف نفسه حتى قراءتها، كما نقلتها وكالات الأنباء العالمية. ولعلكم تذكرون، يا سيادة الرئيس، أيضاً، كيف أن أمريكا

ووسائل إعلامها، قد حرضت على تدمير قوّتنا، العسكرية والعلمية، قبل أحداث الثاني من (آب) أغسطس، وكيف قطعت الخبز عن شعبنا، اعتباراً من شهر (آذار) مارس لسنة 1990، بقرار من الكونجرس والإدارة.

كما تذكرون كيف دفع بوش عملاءه، من الحكام الخونة، ومنهم جابر الأحمد، شيخ الكويت السابق، للتآمر علينا.

ومن هذا الذي هو بعض ما أردنا استذكاره أمامكم، في رسالتنا هذه، وليس كل ما يجب استذكاره عن المؤامرة القذرة، والعدوان الغادر ـ نقول هذا فحسب، لنعيد للذاكرة كيف أن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية متآمر غادر، حاقد على العرب، ويعمل على طمس أي شعار شريف، يرتفع طلباً لتحرير فلسطين، لإنهاء معاناة شعب فلسطين العربي. إن بوش قد ارتكب جريمة العدوان، ولا بدّ أن يدفع ثمن عدوانه، إذا ما استمر فيه؛ وأن يكون عقاب الله الواحد الأحد، القهار، العظيم، هو العقاب الأكبر. ولذلك، فإن رسالتكم هذه، كان ينبغي أن توجه إلى بوش الظالم، وليس إلى صدام حسين وشعبه المظلوم.

والله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. وليخسأ بوش وأعوانه.

صدام حسين

20 (كانون الثاني) يناير 1991

6

رسالة صدام حسين الى الشعوب الأمريكية

22 سبتمبر 1990

بسم الله الرحمن الرحيم
يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير
صدق الله العظيم.

أيها الشعب الأمريكي.
السلام عليكم.
قلت لكم السلام عليكم، بدلاً من أن أقول لكم طاب صباحكم، أو طاب مساؤكم، كما هي العادة في الغرب؛ وذلك لأن العرب، يحيّون من يحيّونه بجملة السلام عليكم. وهكذا ترون، منذ البداية، أن العربي، يؤمن بالسلام، حتى في تحيته لغير العربي، ويستفتح الكلام مع من يتعامل معه، بالتمني والتفاؤل والرغبة في السلام. وهذا بعض من تقاليد وتراث أمة العرب والإسلام، التي نتشرف بأن نكون جزءاً منها.
إنني أتحدث إليكم، الآن، بعد أن تحدث الرئيس بوش، من تليفزيون بغداد، وقال للعراقيين وجهة نظره في الأزمة، التي نشأت في منطقتنا. وعندما أتحدث إليكم، لأعرض وجهة نظرنا، بقدر ما يسمح به الوقت، فإن الذي يهمني هو الغالبية العظمى من الشعب الأمريكي، وليس القسم المتخصص منه في السياسة؛ ذلك أن الغالبية العظمى، هم جوهر أية قضية إنسانية مشروعة، وفق المفاهيم الديموقراطية، وعلى هذا الأساس، فإنني مضطر لأن أكرر بعض الأمور، التي سبق لسياسيي الاختصاص، أن اطلعوا عليها وعرفوها، بحكم واجباتهم.
لقد ظهر الرئيس بوش في تليفزيون العراق، وعرض وجهة نظره كاملة، بعد ما أعلن مثل هذه الرغبة، في **1990/8/20**، وبعد أن عبّر عن عدم ارتياحه لظهور صدام حسين على التليفزيون الأمريكي. وعندما عرفنا برغبة الرئيس بوش هذه، واحتراماً منّا للرأي العام الأمريكي، والغربي بوجه عام، رحّبنا، عن طريق وزير إعلامنا، بذلك. والآن، وبعد أن عبّر الرئيس بوش عن وجهة نظره، نعبّر عن جانب مما يقتضي، من وجهة نظر بلادنا وأمتنا.
إن بوش قال لشعب العراق، بأن الإدارة الأمريكية، ليست على خلاف مع شعب العراق، ودليله على ذلك، أن الإدارة سمحت لشعب العراق بشراء جانب مما يحتاجه من السوق الأمريكية، وخاصة الحبوب؛ وأن الإدارة الأمريكية، ساعدت على وقف إطلاق النار في الحرب العراقية ــ الإيرانية. ولم يكن الرئيس الأمريكي دقيقاً في قوله، بأن الإدارة الأمريكية، ليست على خلاف مع شعب العراق. ودليلنا على ذلك، أن الرئيس بوش نفسه، قد اشترك في مؤامرة "إيران ــ جيت" أو "إيران الكونترا"، ضد العراق، عام **1986**، عندما كان نائباً للرئيس ريجان. وهذه مسألة معروفة، أشارت إليها ملفات القضية. فقد اعتذر لنا الرئيس ريجان عن ذلك، وأسماه خطأ لن يتكرر. وقد قبلنا اعتذاره، الذي نقله مساعد وزير الخارجية الأمريكية، السيد ريتشارد ميرفي، في **1987/5/11**.

وقد ارتفعت الأصوات بالدعوة إلى مقاطعة العراق، اقتصادياً وتقنياً وعلمياً، في أمريكا وإنجلترا، قبْل أن تظهر الأزمة الحالية في الخليج. وإن بعض إجراءات المقاطعة للعراق، ومنها منع تصدير الحبوب إلى العراق، بالإضافة إلى منع تصدير مواد أخرى، قد اتُّخذت وبُحثت من جانب أمريكا وإنجلترا، وبعض الدول الغربية، قبْل 1990/8/2، وهو اليوم، الذي ساعد فيه جيش العراق على طرد حكام الكويت، الذين جاء بهم الأجنبي، ليكونوا حكاماً مسلطين على الجزء، الذي اقتطع من العراق.
وتعرفون، أيها السيدات والسادة، لماذا اتخذت إدارة السيد بوش، وحليفتها تاتشر، تلك التدابير لمقاطعة العراق، قبْل ما يسمى بأزمة الخليج الحالية. بل ولماذا ارتفعت بعض الأصوات المعنية، في أمريكا وإنجلترا، لترويج القول بضرورة العمل ضد حياة صدام حسين شخصياً، بالاغتيال، والتحريض على ضرب بعض المنشآت الحيوية في العراق. ولماذا حصلت مؤامرة إيران ــ جيت، التي اشترك فيها السيد بوش، مع ممثل إسرائيل وآخرين من غيرهم، في عام 1986.
لقد حصل هذا، قبْل أن تحضر جيوش أمريكا وإنجلترا إلى المنطقة. وقد يحصل ما هو أسوأ منه؛ ذلك لأننا عرب، ولأننا إنسانيون شرفاء، رفضنا ونرفض الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين، واضطهاد شعب فلسطين، واحتلال القدس الشريف. وإنكم تعرفون، أيها السيدات والسادة، أننا وحدنا، في رفض الاحتلال والاضطهاد. وبالإضافة إلى شعب فلسطين المجاهد الصابر، فإن معنا في هذا الموقف السياسي، كل أبناء الأمة العربية، البالغ تعدادها مائتَي مليون نسمة، وقادتها الخيّرين.
ولا بدّ أنكم تعرفون، بأن بعض الأصوات، التي تطالب إسرائيل بالانسحاب من الأرض الفلسطينية، ليمارس شعب فلسطين حق الحياة الحرة الكريمة على أرضه، كما هي حقوق سائر البشر ــ قد ارتفعت داخل المجتمع الأمريكي، وحتى في أوساط سياسيي الاختصاص، وفي العالم عامة.
أتعرفون، أيها السيدات والسادة، كم هي القرارات، التي صدرت عن مجلس الأمن، والجمعية العامة للأمم المتحدة، ضد سياسات إسرائيل، التي تنتهك الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، والتي تكرس احتلالها للأراضي الفلسطينية، بما فيها القدس الشريف، والأراضي العربية المحتلة الأخرى، منذ عام 1947 حتى العام 1990؟ إنها أكثر من 160 قراراً لمجلس الأمن، و400 قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة. وقد استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية الفيتو، ضد قرارات مجلس الأمن، أكثر من 80 مرة، معظمها حول القضية الفلسطينية. ومع ذلك، لم يطبق على إسرائيل مثل الحصار الحالي على العراق، بحجة تطبيق قرارات مجلس الأمن الأخيرة، ولا حتى أي نوع أخف منها، ولا حشدت عليها ومن حولها الجيوش.
ولم تتخذ مثل هذه الإجراءات ضد إسرائيل، عندما أعلنت، رسمياً، عن ضم أراضٍ ومدن عربية، إلى كيانها بصورة نهائية.
وعندما احتُل لبنان، وما زال محتلاً، من قِبل نظام سورية، لم تحشد على نظام سورية أميركا. ولم يقاطع هذا النظام، أو يضرب عليه الحصار، كما هو الأمر الآن. ولم يطبق أي قرار من القرارات والنداءات، التي دعت إلى انسحاب الجيش السوري من لبنان. فلماذا لم يحصل هذا، وتحشد الجيوش، الأمريكية والغربية، لتحتل أرض مقدسات العرب والمسلمين، في الجزيرة العربية، في أكثر الإجراءات قسوة ومهانة واستهتاراً، والتي لم يحصل مثلها، إلا ما قام به جيش أبرهة الحبشي، في محاولة غزو مكة المكرمة، منذ خمسة عشر قرناً؟
إن قرارات مجلس الأمن تجاه القضية الفلسطينية، لم تطبق. وإن القرارات والنداءات، الداعية إلى انسحاب الجيش، السوري والإسرائيلي، من لبنان، لم تطبق. وغيرها كثير. ومع

ذلك، تحشد على العراق جيوش أمريكا، ويمنع على شعبه الأبي حتى حليب الأطفال والغذاء والدواء، بقرار أمريكي، ابتداء وانتهاء، خلافاً لما قاله بوش، من أن الذي اتخذ تلك الإجراءات، هو المنظمات الدولية؛ ذلك أن المنظمات الدولية، قد اتُّخذت، فيما بعد، غطاء لتلك الإجراءات المسبقة فحسب.
إن إجراءات أمريكا وإنجلترا، بما في ذلك حشد الجيوش في المنطقة، وفرض الحصار الاقتصادي والمقاطعة الاقتصادية، سبقت أي إجراء رسمي من الهيئات الدولية. فأمريكا وإنجلترا، هما اللتان دفعتا المنظمات الدولية إلى اتخاذ تلك الإجراءات، بل إنهما أرغمتا بعض الدول على المشاركة فيها، قسراً. كما حصل الضغط، بصورة علنية، على اليابان وألمانيا وإيطاليا، وكل الدول الأخرى، وإن المعلن من الضغط، يشاهده المواطن الأمريكي، يومياً، على التليفزيون، أو يقرأ ويسمع عنه، في وسائل الإعلام الأخرى. وله أن يتصور نوع الضغط غير المعلن، لإرغام الدول على تبنّي سياسة أمريكا، في المنظمات الدولية.

أتعرفون، أيها السيدات والسادة، لماذا لم يحصل مثل هذا، من قبْل، ضد إسرائيل، التي تحتل أراضي فلسطين، وأرض العرب؟ ولماذا لم يحصل هذا ضد نظام حافظ الأسد، الذي يحتل أرض لبنان، منذ عام **1976**؟ الجواب هو أنه لو حصل، لمنح العرب جانباً كبيراً مما يحرر إنسانيتهم، المكبلة بقيود الاحتلال وآثاره. ولو حصل لمكّن العرب، أن يمارسوا دورهم الإنساني الصحيح، كأمة عريقة، كانت دائماً لها مساهماتها الإنسانية المشهورة، الحضارية منها والروحية، في حياة بَنِي البشر أجمعين.
غير أن هذا لا يحصل، لأن إسرائيل، واللوبي الصهيوني، وشركات السلاح، والسياسيين الذين ينتظرون دورهم في الانتخابات، سواء في أمريكا، أو في بعض الدول الغربية الأخرى ـ لا يريدون ذلك، أو إنهم لا يستطيعون أن يفصحوا بذلك، لأن اللوبي الصهيوني، يؤثّر، بأمواله وإعلامه ووسائله الأخرى، على نتائج الانتخابات. وإن الذي لم يحصل تجاه لبنان وفلسطين وقبرص، وغيرها من قضايا المنطقة والعالم، يحصل فقط ضد العراق، وضد الأمة العربية. لماذا؟
ذلك لأن هذه الحشود العسكرية، والإجراءات العدوانية، المرتبطة بها، والحصار الاقتصادي، وقد يحصل ما هو أسوأ من هذا، في المستقبل، إن كل هذا، يضعف الأمة العربية، وإن عودة الجزء العراقي المغتصب، "الكويت"، موحداً مع أمه، التي فصل عنها، كما يفصل الطفل عن أمه، تزيد من قوة الأمة العربية، والعراق، في سعيهما لتأكيد دورهما، الإنساني والقومي، للأمة العربية، وفي إظهار نماذج الدين الإسلامي ومعانيه، التي أرادها الله، ورسوله محمد بن عبدالله ـ r ـ بعيداً عن التشويش والزيف، اللذَين أساءا إليه، بالنماذج غير المشرّفة، بما في ذلك أصدقاء أمريكا من الحكام السيئين في المنطقة؛ وفي إظهار ما يقتضي من الحق في المساواة الإنسانية، في الحقوق والواجبات، على مستوى واحد، مع سائر البشر، بغض النظر عن اللون والجنس والقومية. وإن هذا يتناقض مع رغبة إسرائيل، واللوبي الصهيوني، اللذَين يتحكمان، اليوم، في رقاب الكثير من سياسيي الغرب؛ لأنهما يتحكمان في نتائج انتخاب الكثير من المسؤولين، في بلدانهم، وفي القضايا الأخرى.
أيها السيدات والسادة، مع وجود إلحاح الرغبة في عدم الإثقال عليكم، ولكن احتراماً منّا لأهمية وعي الإنسان في الحياة، لا بدّ أن أقول لكم جانباً من الحقائق، التي تكشف لكم فرصاً مهمة في الوصول إلى الأحكام الصحيحة، وفي تمييز ما هو أمين أو مغرض، من تصرفات سياسيي الاختصاص في بلدكم. إن الكويت هي الجزء الجنوبي من العراق. وقد اقتطعته بريطانيا، في العام **1912**، في أجواء التحضير للحرب العالمية الأولى. ونصّبت (السير مبارك الصباح) شيخاً، بلا منازع، عليه، لقاء تحالفه معها، ضد الدولة العثمانية، التي كان العراق أحد أقاليمها، يومذاك. وأصبحت مشيخة الكويت تحت الحماية البريطانية. وإن كل

حكومات العراق، التي سبقتنا إلى الحكم، سواء كانت في النظُم الملكية أو الجمهورية، لم تعترف بهذا الإجراء اعترافاً دستورياً، على الإطلاق.
ولكي لا أثقل عليكم، أذكر لكم ثلاث حوادث فقط، مجتزأة من سجل طويل، يؤكد كله هذه الحقيقة، بصورة لا تقبَل اللَّبْس.
في عام 1938، قرر المجلس التشريعي الكويتي، لمرتَين متتاليتَين، انضمام الكويت إلى العراق، باعتبارها جزءاً منه. وقد اضطر شيخ الكويت (أحمد الجابر)، آنذاك، إلى أن يحل المجلس التشريعي، ليقمع صوت الشعب في الكويت، لمناداته بالعودة إلى العراق، كجزء أصيل منه.
وفي عام 1958، طالب نوري السعيد، رئيس وزراء العراق، آنذاك والذي كان صديقاً حميماً لإنجلترا والغرب، وفي اجتماع حلف بغداد، الذي انعقد في تركيا، وحضره جون فوستر دالاس، وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ـ بإعادة الكويت المجتزأ إلى العراق.
وفي العام 1961، عندما منحت بريطانيا الكويت صفة الدولة المستقلة، عارض العراق ذلك. واتخذ رئيس وزراء العراق، عبدالكريم قاسم، الذي كان صديقاً حميماً للاتحاد السوفيتي، إجراءات دستورية، لإبطال القرار البريطاني. وأصدر قراراً دستورياً بإلحاق الكويت بالعراق، وتعيين شيخ الكويت قائمقاماً على قضاء الكويت، تابعاً لمحافظة البصرة، كما كان عليه الأمر، قبْل أن تجتزأ الكويت من العراق.
وحشد رئيس وزراء العراق الجيش، لتنفيذ تلك الإجراءات الدستورية. غير أن إنجلترا، سبقته بجيشها إلى الكويت، وتعقدت الأمور، ولم تطبق الإجراءات الدستورية، التي اتخذتها الحكومة العراقية، في العام 1961، بضم الكويت إلى العراق.
ومع كل تلك الخلفية، التي ذكرناها، تعاملنا مع حكومة الكويت البائدة تعاملاً طبيعياً. إلا أن المشكلة تعقدت، وأصبحت ساخنة، وخطيرة، عندما ظهر لنا أن شيوخ الكويت، قد تورطوا بمؤامرة إضعاف العراق، سياسياً واقتصادياً، تمهيداً لإضعافه عسكرياً، والتشويش على العلاقة بين الشعب والقيادة. وأن كل هذا، حصل بسبب موقفنا السياسي، الذي أشرنا إليه بشأن حق العرب في الحياة الحرة الكريمة، وحق شعب فلسطين بالتحرر والعودة والاستقلال، لإقامة دولته المحررة على أرضه. وقد ظهر لنا أن الإدارة الأمريكية ضالعة، بصورة أو بأخرى، في هذا؛ وأن ملك السعودية ضالع في هذه المؤامرة، أيضاً. وقد ظهر جانب مما ذكرناه، في شريط مسجل بصوت الملك فهد، وهو يتحدث إلى حاكم قطر، وذلك في اتصال هاتفي، في 1990/7/9. وإننا نرفق لكم هذا الشريط مع ترجمته الإنجليزية، آملين أن يطلعكم عليه من يعنيهم الشأن، ولهم قدرة الأمر. وإذاء ما أضفنا إلى ذلك، أن حكومة الكويت، لم تكتفِ بفصل الكويت، التي كانت لا تتعدى سورها القديم الذي كان يحيط بالمدينة الناشئة راحت توسع أرض مشيختها حتى وصلت المطلاع ثم توسعت، بعد المطلاع، بعمق إضافة من الأرض، بمسافة وعمق عشرات الكيلومترات، بين العام 1963 والعام 1968. ثم استغلت انشغالنا في الحرب بيننا وبين إيران، فتوسعت في الأرض، مرة أخرى، وراحت تستغل حقوق النفط، التي ننتج منها النفط في الجنوب، لتحفر فيها آباراً إضافية. ولم تمتنع عن ذلك، رغم الإنذارات المتكررة. ولدينا الوثائق الرسمية عن كل هذا، نضعها تحت تصرف من يطلبها.
وعندما كان الرئيس بوش يقرأ كلمته، على شاشة مرتبة خصيصاً لهذا الغرض، قام بحركة مرتبة مسبقاً، أيضاً، ليخرج من جيبه ورقة، مكتوباً عليها نص ما قلناه عن احتلال نظام سورية للبنان. وإننا نعترف بدقة النص، الذي أشار بوش إلى أنه نص ما قلناه، في تلك المناسبة. ولكن، كان عليه أن يدقق في الأمر، ويتبين، قبْل أن يطلق حكمه علينا، بالقول أو

الإيحاء، بأننا عندما شجبنا تدخّل نظام حافظ الأسد في شؤون لبنان، واحتلاله لبنان، فإننا في ذلك، نتعارض مع إجرائنا تجاه الكويت.
إن أمر لبنان مختلف تماماً عن أمر الكويت، مثلما بيّنا عند سرد الحقائق التاريخية، التي أشرنا إليها. وإن لبنان لم يتآمر على سورية، بينما تآمر شيخ الكويت السابق، جابر أحمد، وزمرته، على العراق. وإن لبنان لم يعتد على سورية، بينما اعتدى النظام البائد في الكويت على العراق. وفي كل الأحوال، فإن الدوافع في المكانين مختلفة تماماً.
ومع ذلك، ورغم أن بوش، أراد، في إظهار هذا المقطع من كلامنا، أن يوحي بالتناقض بين قولنا وفعلنا، وأراد أن يلتمس عذراً مرفوضاً لأسباب حشد الجيش؛ فإنه لم يقف ضد احتلال نظام سورية للبنان، لا هو، ولا حلفاؤه، والخونة الذين يشاركونه المؤامرة ضد الأمة، العربية والإسلامية، الآن، من بعض حكام المنطقة. بل إن الإدارة الأمريكية، قد شجعت نظام سورية، منذ البداية، على ذلك. وخير دليل قريب على ما نقول، هو أن بوش، يحرص على أن يكافئ نظام سورية على خدماته، فبعث له وزير خارجيته، بيكر، في زيارة رسمية إلى دمشق، في 14/13 من هذا الشهر. وأغدق بوش على نظام سورية المكافآت المالية، من أمريكا، ومن حلفائها، خارج وداخل المنطقة، كما هو معروف للجميع.
إذاً، فإن الذي حسبه بوش مثلبة علينا، عندما قرأ نص كلامنا، هو، في الواقع، عار عليه، وعلى من يؤمنون بالازدواجية والقياسات المتناقضة، في التفكير والتصرف والحلول تجاه الأحداث، سواء كان ذلك إزاء لبنان أو فلسطين أو القضايا الأخرى.
بعد كل هذا، ولكي تعرفوا مقدار الأذى، الذي أصاب شعباً عريقاً، من تلك المؤامرة السوداء، التي كان رأس الرمح فيها حكام الكويت، ضد العراق، فإننا نعطيكم مثلاً واحداً عن الجانب المالي، وبإمكانكم القياس عليه. إن الدينار العراقي، أصبح يساوي 20/1 تقريباً من الدينار الكويتي؛ بعد أن كانت قيمته أكثر من الدينار الكويتي، في العام 1980. وبعد أن سدت أمامنا سُبُل الوصول إلى حل، يطمئن العراقيين على حاضرهم ومستقبلهم، بما في ذلك فشل المفاوضات، التي أجريناها مع حكام الكويت، على مستوى نائب رئيس مجلس قيادة الثورة، والوفد الذي ترأسه، من جانبنا، وعلى مستوى رئيس وزراء الكويت السابق، والوفد الذي ترأسه، بمدينة جدة، في 1990/7/31 ـ كان لا بدّ من الإجراء، الذي حصل في 2 أغسطس (آب) الماضي، لدرء الخطر، وتصحيح الخطأ التاريخي، ووضع العراق في الموقع، الذي يطمئن فيه على نفسه، ويتمكن من إسداء الخدمة لأمته وللإنسانية جمعاء.
وبخلاف ما يقوله لكم الرئيس بوش، من أن العراق قام بغزو الكويت، من غير استفزاز من جانب الكويت تجاه العراق، إليكم بعض المقتطفات من الإنذارات المتكررة، التي قلناها لحكام الكويت، علناً، من غير جدوى، بالإضافة إلى الإنذارات، التي قلناها لهم، ولم تعلن، وكما يأتي:
لقد خاطبنا حكام الكويت، وبحضور الملوك والرؤساء العرب، في إحدى جلسات مؤتمر قمة بغداد، في 1990/5/30، ما نصه: (إن الحرب تحصل، أحياناً، بالجنود. ويحصل الإيذاء بالتفجيرات وبالقتل وبمحاولات الانقلاب، وأحياناً أخرى، يحصل بالاقتصاد، أي يحصل عن طريق الاقتصاد. فأقول للذين لا يقصدون شن الحرب على العراق، أقول إن هذا نوع من الحرب على العراق).
كما ذكرنا في خطابنا السنوي، لمناسبة ذكرى العيد الوطني للعراق، "ذكرى ثورة 17 ـ 30 تموز" المذاع في 1990/7/16، ما يلي نصه: (ولأن العراقيين، الذين أصابهم هذا الظلم المتعمد، مؤمنون، بما فيه الكفاية، بحق الدفاع عن حقوقهم، وعن النفس ـ فإنهم لم ينسوا القول المأثور: "قطع الأعناق، ولا قطع الأرزاق". وإذا ما عجز الكلام عن أن يقدم لأهله ما

يحميهم، فلا بدّ من فعل مؤثر، يعيد الأمور إلى مجاريها الطبيعية، ويعيد الحقوق المغتصبة إلى أهلها).

ألاَ يعني كل هذا إنذارات مسبقة، لم تجْدِ نفعاً؟ وألاَ يعني هذا استفزازاً، بل عدواناً واضحاً على العراق؟

وألاَ يكفي كل هذا دليلاً، لتفهم إجراءاتنا، في وبعد 1990/8/2؟

إن الرئيس بوش، يعرف كل هذه الوقائع، وغيرها من الوقائع، التي تعزز معنى وأحقية الإجراءات التي اتخذناها. فحكومته كانت تتابع الأحداث عن كثب. وكانت الحكومة الأمريكية، والكونجرس، يصعّدان الحملات ضد العراق، ويعدّان مشاريع القرارات، لفرض المزيد من المقاطعة والحصار على العراق، في الميادين، السياسية والاقتصادية، وغيرها. وحصل هذا قبل 1990/8/2، وقد كانت هذه الإجراءات، من جانب أمريكا، بسبب الإنذارات المتكررة، التي وجهناها إلى حكومة الكويت.

وبعد الذي حصل، وبغض النظر عن الاختلاف أو الاتفاق على الوسائل، فهل أصبحت عملية، ومنطقية، تلك الدعوة إلى إعادة الأمور إلى ما كانت عليه، قبل 1990/8/2، بما في ذلك عودة شيوخ الكويت، الذين كانوا يتلهون في جمع النساء والأموال، حتى إن البعض منهم، لم يعد قادراً على التعرف على أولاده، بسبب كثرتهم، فوصل الحال إلى حدّ، أن يعلن عن رغبته في أن يتزوج إحدى الصبايا، التي رآها مصادفة، في مناسبة ما، فظهر أنها إحدى بناته والعياذ بالله.

في 1990/8/5، اتُّفق على أن يعقد مؤتمر عربي، على مستوى القمة، يضم اليمن والأردن والسعودية ومصر والعراق، ليبحث المؤتمر الحالة الناشئة، ويقرر ما يرى من علاج للأزمة. وبدلاً من أن ينعقد المؤتمر، الذي وافقت عليه أطرافه، فوجئنا، عندما جمد أصدقاء أمريكا المؤتمر، بإيعاز منها، وبدخول الجيوش إلى أرض مقدساتنا، العربية والإسلامية، في الجزيرة العربية، وبالقرارات الأمريكية الأخرى. فضاعت علينا، وعلى المجتمع الدولي، في ذلك، فرصة الحل العربي، والبحث العربي الهادئ فيها. بينما شجعت أمريكا، وحلفاؤها، على الحل العربي، بالنسبة للقضية اللبنانية، حيث وُكِل حلها إلى لجنة عربية، بتشجيع من أمريكا، وبمباركة لاحقة من مجلس الأمن؛ وكانت السعودية المحرك الأساس فيها. وإنكم تعرفون، أيها السادة، بأن شعب لبنان أكثر حيوية، للإنسانية، من شيوخ الكويت. ومع ذلك، فإن الإدارة الأمريكية، تجهد النفس، لاسترضاء حاكم سورية، الذي احتل لبنان؛ وإن التصريحات، التي صدرت، قبل وبعد لقاء بيكر، في دمشق، في 14/13 من هذا الشهر ــ تكشف ذلك.

إذاً، هي سياسة، وليست مبادئ، وبخلاف ما أراد بوش أن يصور، أنها قضية مبدأ، في رسالته الموجهة إلى شعب العراق. وطالما أنها سياسة، وليست مبادئ في واقع السياسة الأمريكية، وأنها اجتهاد، وكلٌّ حسب ما يتراءى له أنه صحيح، وينسجم مع مصالحه ــ فلنترك، إذاً، للحِوار، وليس للسلاح، طريقة للوصول إلى فهْم مشترك، وحلول مقبولة. وإن العرب، عند ذلك، أكثر قدرة على حل مشاكلهم فيما بينهم. وإذاء ما أريد إشراك المجتمع الدولي في حل أزمات ومشاكل المنطقة ككل، فإن الطريق إلى ذلك، هو ما دعَونا إليه، في مبادرتنا، في الثاني عشر من أغسطس (آب) 1990، عندما اقترحنا مناقشة كل قضايا المنطقة، مرة واحدة، فلسطين ولبنان والخليج، في مجلس الأمن، على صعيد واحد، وبهدف الوصول إلى مبادئ ومعايير واحدة، تطبق على كل هذه القضايا، مع الأخذ بالاعتبار خصوصية وخلفية كل واحدة منها.

هذا هو الطريق الجاد، للوصول إلى الحل الشامل، والدائم، لكل مشاكل المنطقة وأزماتها، وفي المقدمة القضية الفلسطينية، التي من غير حلها، لن تهدأ أو تستقر المنطقة.

إن الذين ينظرون، بمسؤولية، إلى أمن المنطقة، عليهم أن يعالجوا كل الأسباب، التي سبقت 1990/8/2، وفي المقدمة منها قضية فلسطين، واحتلال الجيش السوري للبنان؛ وأن ينظروا إلى الكويت نظرة واقعية، لخلفياتها التاريخية، كجزء من العراق. وقد طرحنا هذه المبادرة، في 1990/8/12، والتي تضمنت حلولاً لكل قضايا المنطقة، بما يحقق السلام الشامل، والدائم، والأمن الشامل، والدائم.

أتعرفون ماذا حصل، أيها السيدات والسادة؟ لقد رفض بوش مبادرتنا هذه، حتى قبل أن يطّلع على نصها الرسمي. وعندما عرفنا، أن الإدارة الأمريكية، تبيّت عملاً عسكرياً ضد العراق؛ كان يستند، في البداية، على قول كاذب، مفاده أن العراق ينوي اجتياح السعودية، وقد أكدت الحقائق الدامغة كذب هذا الادعاء ـ اجتهدنا أن من بين الوسائل، التي قد تمنح الإدارة الأمريكية فرصة التفكير الأفضل، وتعطي للجميع زمناً إضافياً، قد يستفاد منه للحِوار ـ هو أن نمنع بعض الأجانب من السفر، ومن بينهم أمريكان، وأن يُستضافوا في بيوت العاملين في مؤسساتنا، العلمية والاقتصادية، لكي ندرأ، مع وسائل أخرى، حرباً مدمرة، تلحق الخسائر الفادحة بمن يستعجلها. وفي كل الأحوال، فإننا إنسانيون، ومتألمون من هذا الإجراء، رغم ما يقوله البعض لنا، من أن إعلان الحصار الاقتصادي على العراق، ومنع حتى حليب الأطفال والدواء والغذاء، هو من أعمال الحروب، التي تتيح لنا وأمامنا، وفقاً للقانون الدولي، حق حجز رعايا الدول المسؤولة عن ذلك؛ وهذا ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، في الحرب العالمية الثانية، عندما احتجزت حتى رعاياها من الأصل الياباني. ومع ذلك، أقول إننا متألمون من هذا، ونتمنى لو توفرت أمام شعب العراق، وأمام المجلس الوطني، الذي يمثل شعب العراق، أي ضمانات أو تعهدات، من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، تؤكد التزامها بأن لا تقوم بالعدوان والحرب ضد العراق، لتمكّنا، بعدها، وبصورة فورية، من السماح لكل الأجانب بالسفر. وهذا ما قدمناه بمبادرة تفصيلية، في 1990/8/19، رفضتها الولايات المتحدة الأمريكية، على الفور، من غير حِوار أو استفسار.

لقد أعلنا عن رغبتنا في إجراء حوار ومناظرة تليفزيونية، مع بوش، ليطّلع الرأي العام، ومنه الشعب الأمريكي، على تفاصيل الحقائق، من خلال الحِوار؛ إلا أن بوش، رفض ذلك. وهكذا، تجدوننا نثقل عليكم بمثل هذه التفاصيل. ولو كان الحوار مع بوش، قد حصل، لأعطى للمشاهد حيوية أكثر، وقدرة أفضل على الاستنتاج.

ومع كل هذا، يشكو إليكم بوش، عندما يقول إنه لا يستطيع أن يتكهن بما سيفعله الرئيس صدام حسين ولا يعرف كيف يفكر صدام حسين. بالله عليكم، كيف يستطيع بوش، أن يعرف صدام حسين، ورفاق صدام حسين في القيادة، إذا كان يرفض إجراء حِوار مباشر مع صدام حسين، أو إجراء مناظرة تليفزيونية مباشرة معه؟ أليس فرصة الحِوار هذه، ينبغي أن لا تهمل، من قِبل الذين يعنيهم الأمر، لكي يعرف الخصم، عن قرب، لو كان الرئيس بوش، ينظر إلى الأمر بمسؤولية وجدية، وبصورة خالية من الغرض المسبق؟

وإننا عندما نطلب الحوار مع بوش، ليس لأننا نستجديه، أو نستجدي غيره. وإنما لأننا نحترم، أساساً، الرأي العام العالمي، ومنه الرأي العام الأمريكي. ونريد في هذا الحِوار أن نكشف الكذب، والادعاء غير الصحيح، ليس غير هذا، ليكون الناس على بيّنة من أمرهم، وعند ذلك، يقررون ما يقررونه، وعند ذلك، يستندون في قرارهم إلى حقائق بيّنة، وملموسة. أما كان الأفضل، لو قبل بإجراء هذه المناظرة التليفزيونية؟ ولو كان بوش على حق، لماذا يهرب منها، ومن الحوار المباشر معه؟

إن تفكير صدام حسين، ليس مجهولاً، كما يقول الرئيس بوش. وإن رفاقه في القيادة، وشعب العراق، وأبناء أمته، والخيرين في العالم ـ يعرفونه جيداً، ويستطيعون أن يستنتجوا

ما لم يقله عن أي فعل قادم، تجاه أحداث ظاهرة، مطلوب قول القول فيها، أو التصرف تجاهها. وليس هنالك ما هو مخفي في سياسة العراق، إلا أن بوش، ليس لديه وكلاء في قيادتنا، وليس لديه جواسيس كثر في مجتمعنا، كما شكت من ذلك بعض الجهات المعنية، في أمريكا، علناً.

وإذا ما أراد بوش، والآخرون من الاختصاص في السياسة، في دول الغرب، أن يعرفوا أكثر عن القيادة في العراق، نقول ما يلي:

إن القيادة العراقية في العراق، من عباد الله، يؤمنون بما يؤمن به عباده الصالحون، المتطلعون إلى مرضاته ـ سبحانه ـ يخدمون شعوبهم، ويرفضون خدمة الطغاة. لا تغرينا المغريات، ولا نخشى تهديدات الطاغوت. نخدم شعبنا وأمتنا، بعمق وأمانة، ونرى فيها خدمة للإنسانية جمعاء. ونرفض، بإباء، أن نخدم الطغاة. نصون، في الأحداق، حقوق شعبنا وثرواته، ولا نفرط بها، أو نكتنزها لحسابنا في البنوك، كما يفعل حلفاء، بل خدم الإدارة الأمريكية، من بعض حكام المنطقة. جديون في الجد، رحماء بيننا، ومع كل الصالحين والخيّرين من عباد الله. أشداء على الكفر والظلم والاستغلال، الذي يضطهد الشعب، ويجوع الفقراء. لا نلتوي في المنازلة دفاعاً عن الحق. منصفون في الذي هو لنا، والذي هو علينا.

نرفض أن تستعبد الشعوب من كائن من يكون، وندعو إلى أن يتمتع الجميع بالحرية، التي كتبها الله لهم.

وبعد، إذا ما أريد المزيد، فنحن مجاهدون في سبيل الله، ومبادئ الحق. مناضلون ضد الظلم والظالمين. صادقون في قول الحق. وإذا ما كانت تلك الدلائل، لا تكفي للاستنتاج الصحيح في الإدارة الأمريكية، أو غيرها، فهذا يعني، أن الذين يعنيهم الأمر، لا يهتمون بتلك الخواصّ، ولا يرون أنها ضرورية لمن يتعاملون معهم من حكام المنطقة، الذين يعتبرونهم أصدقاءهم الخلّص؛ وأنهم لم يتعودوا أن يروا، في صفات أولئك الحكام، أيّاً منا. وعند ذلك، فإن الذنب ليس ذنبنا، وإنما هو ذنبهم، وعليهم، وحدهم، جريرته. إن الحساب، الذي نحسب له، أساساً، هو حساب الله، يوم القيامة، وحساب شعبنا والتاريخ، عندما تشتط الخطى عن موضعها الصحيح ـ لا سمح الله ـ.

وإننا نحترم الرأي العام العالمي، عندما يكون في موقف، يستطيع فيه، أن يتشكل على أسُس موضوعية ومنصفة فحسب. وما عدا ذلك، فهو زرع الشيطان؛ وإن زرع الشيطان لفي هاوية، وليس هو من حصاد نافع، ولا يجب على حاصده غير الشر والرذيلة. وثقل عذاب الله فيه، بقدر ثقل موازين من يغريه الاشتطاط.

إننا، وشعبنا وأمتنا، نريد السلام، مثلما يريد الخيرون منكم السلام. أيها السيدات والسادة، نريد السلام، ولكننا نريد السلام الشامل، والدائم، وليس تدابير شكلية مؤقتة، تفجر الأمور على نحو أعنف، في مرحلة لاحقة. لا نريد الحرب، وقد خبرناها، وعرفنا تفاصيلها. وفي الوقت، الذي منحتنا ظروفنا الصعبة، والحرب، الجَلد، الذي تحتاجه المسؤولية، وشرف الدفاع عن الوطن والمبادئ، منحتنا فرصاً واسعة، لنقدر، بعمق وأناة، أية خطوة نخطوها، ونتحمل مسؤوليتها، بشرف وصلابة، وإننا لا نخشى تهديدات المتجبرين، ولا ننزلق إلى مغرياتهم.

إن بوش، يدفع بأبنائكم، أيها السيدات والسادة، إلى حرب لا تنطوي على أية قيمة إنسانية. وليس لها معنى، إلا الغرور القاتل، الذي أغرته به إمكانات الدولة العظمى، التي تقول للضعفاء أطيعوا فيطيعون. ولكن على الجميع أن يتذكر، أن الله هو الأقوى. ويريد بوش من ذلك، أن يجدد أحزان أمريكا والإنسانية، بتكرار تجربة "فيتنام"، على نحو أعنف، وتضحيات أوسع، وخسارة أكبر.

إن بوش، يقول لكم، إنه وغيره، بإمكانهم أن يوجهوا ضربات خاطفة إلى أهدافهم، التي يستهدفونها؛ وبذلك، تنتهي الحرب. ولكن عليكم أن تعرفوا، إن هذا ليس تهديداً، لأننا لا نهدد أحداً، وإنما هو وصف للحال، الذي نراه تماماً، ووصف لقرارنا، كما هو أيضاً ــ بأن بوش، إن هو بدأ الحرب، فإن قرار إنهائها، لن يعود في يده؛ وإنما سيرتبط بالآثار، التي تترتب عليها، وبتصميم الشعب، الذي قرر أن يواجه الطاغوت بقدرة لا تلين، طالما أنه وأمته على حق.

إن أمريكا، أيها السيدات والسادة، لا تخسر شيئاً، إذا ما ابتعد شيطان العدوان والحرب عن حاجبي بوش، وابتعدت وسائل الحرب والدمار عن المنطقة، ورفع ثقل الاحتلال المهانة عن مقدسات العرب والمسلمين. ولكن العراقيين، والعرب، يخسرون إنسانيتهم، ويخسرون فرصهم في الحياة الحرة الكريمة، لو تحقق لبوش ما يتمنى، أو ما يمنّي به النفس الأمارة بالسوء؛ وسيكونون تحت ظرف، ليس فيه شرف، ولا معنى، ولا حاضر، يعتزون به، ولا مستقبل، يضمن حياة أجيالهم وأجيال أبنائهم.

إننا، وحيثما تحدثنا من قبْل، وحيثما وجدنا أن الواجب، يقتضي أن نذكّر بخواصّ الشعب العراقي ودوره الإنساني، وخواصّ الأمة العربية ودورها الإنساني، فإننا نذكّر بعمق الحضارة، التي كانت من صنع جهودهم وعقولهم، ونذكّر بالثقافة، التي كان لهم فيها موقع السبق، تجاه الإنسانية ككل ــ عندما نقول إن عمق حضارة العراق، يمتد إلى أكثر من خمسة آلاف سنة. وإن العراق علّم الإنسانية الحرف والكتابة، قبْل أكثر من خمسة آلاف سنة. وسن حمورابي القوانين الشهيرة، منذ أربعة آلاف وخمسمائة سنة تقريباً. وإن أرض العرب، كانت دائماً مهبط الرسالات، ومهد الرسل، باختيار رباني. وإن العرب كانوا، وما زالوا، ملاك إيمان دائم، ومكلفين بنقل الإيمان إلى كل أرجاء المعمورة. وإن الهداية والإيمان، اللذَين وصلا إليكم، أيها السيدات والسادة، قد أوصلهما العرب المؤمنون إليكم. ولم نضع العراق، أو الأمة العربية، فوق الإنسانية في أي كلام قلناه من قبْل، أو نهدد أحداً بخواصّ شعب العراق، وأمة العرب، مع أن عمق الصفات، لا بدّ أن يكون متصلاً بعمق الحضارة، ومنها الجلد والصبر، وتحمّل الشدائد، والاستعداد للقتال دفاعاً عن الحق.

إن بوش، وهو يوجه كلمته إلى شعب العراق، أراد التهديد، عندما تحدث عن صفات الشعب الأمريكي، حيث قال ما نصه: "نحن، كأمريكيين، لا توجد أمة على ظهر الأرض، أقوى تصميماً، وأشد تمسكاً بهدفها، منّا". كما وضع الشعب الأمريكي فوق الأمم، في إعطاء نفسه حق قيادة الإنسانية والدول كلها، في حديثه أمام الكونجرس الأمريكي، في **1990/9/11**. إن بوش، إنما يدعو بذلك إلى نازية جديدة.

إن الله واحد أحد. وهو الوحيد، الذي له الوحدانية والقيادة العليا للإنسانية والكون، من غير منازع، وما عدا ذلك افتراء، وادعاء فارغ، وبائد، لا محالة.

إن المجد، لا يتحقق بالقوة الغاشمة؛ وإنما يتحقق بالعدل والإنصاف والقدوة الحسنة. وإن ما يعد فضيلة للإنسانية، هو أن يتواضع الذين يمنحهم الله القدرة. وإن لم يتواضعوا، فإن الله قادر على أن يسلبها، بعد أن تضل طريقها. إن المجد، الذي تأتي به القوة فحسب، يذهب بالقوة المقبلة، بل إنه ذاهب، لا محالة، من لحظة اتخاذه القوة الغاشمة قاعدة له.

إن بوش، تحدث في الكونجرس، في **1990/9/11**، عن أهمية القوة والحيوية، كعنصرَين للقيادة. ولم يتحدث عن الله، ولا تحدث عن الحكمة؛ بينما إذا فقد الإنسان الصلة بين عمله والله، فإنه يفقد الروح. وإن هو فقد الحكمة، حتى وهو يملك القوة والحيوية، فإنه يفقد الاعتبار والتأثير الإنسانيَّين، لأنه يفقد الدقة. ولا أظنكم تتعارضون معي، في القول الذي يفقد الروح والاعتبار، فإنه يفقد كل شيء آخر، بل أهم من أي شيء أخر. إن بوش، يقول لكم بأنه جاء بجيوشه، وجيوش حلفائه، إلى المنطقة، ليدافع عن نمط حياة الشعب الأمريكي. وبغض النظر عن هذا القول المجرد، الذي لا يرى مصلحة الآخرين، عندما يرى مصلحته،

وينطوي على خطورة خاصة على الإنسانيّة جمعاء، إن هو بقي على إطلاقه ــ نقول بغض النظر عن هذا، عليكم أن تسألوا بوش، من الذي يهدد نمط حياة الشعب الأمريكي؟ وهل هدد العرب، أو العراق، نمط حياة الشعب الأمريكي؟ إنه يقول لكم، بأنه جاء هنا، إلى أرض أمتنا، ليحمي النفط؛ وإنه لا يجوز أن يمتلك العراق **20** بالمائة من احتياطي النفط. فعليكم، ونحن جميعاً، أن نسأل بوش: وهل سيشرب العراق النفط، أو أنه سيبيعه؟ إن العراق يبيع النفط إلى أسواقه الطبيعية في الغرب، إنه يبيعه لأمريكا وعموم الغرب.

وهكذا كان حال العراق، قبل **1990/8/2**، حيث كان يبيع ثلث نفطه إلى أمريكا. وفي كل الأحوال، فإذا أراد بوش أن يحدد قانوناً جديداً، للنسبة المسموح بها لامتلاك أي عنصر من عناصر الثروات، بما في ذلك ثروة أمريكا، ومنها الحبوب ــ فعليه أن يطرح هذا على الجمعية العامة للأمم المتحدة، لتقرر ما تقرره، وليلتزم بقرارها الجميع، ويدخل، عند ذلك، ضمن ميثاق الأمم المتحدة. أما إذا تصور بوش، بأنه قادر، وحده، على استعباد الإنسانية، وقادر على التدخل بتفاصيل حياتها وثروتها، فإنه واهم. وإن سياسته هذه، ستعزل أمريكا عن العالم، لا محالة، وستجعلها مكروهة، ممقوتة. وستجعل الذين يقومون بمثل هذه السياسة، ملعونين إلى يوم القيامة.

ولكي لا أثقل عليكم أكثر، عليكم أن تتذكروا، أن آلاف الأطفال في العراق، قد يموتون متأثرين بعامل سوء التغذية، جراء انقطاع حليب الأطفال عنهم؛ وأن الكثيرين من الناس، ستتدهور صحتهم، بسبب ضعف الغذاء الصحي، وستتأثر حياتهم؛ وإن انقطاع الدواء والغذاء وحليب الأطفال، هو تدبير بدأته الولايات المتحدة الأمريكية، وإدارة بوش، خلافاً لميثاق الأمم المتحدة، والأعراف الدولية، وقد صرح بذلك الرئيس فالدهايم، عندما زار بغداد، في **1990/8/25**.

وإن مثل هذا العمل اللاإنساني، لا يمكن أن تقارن أثاره بأي عمل آخر، مهما اختلف الوصف حوله. وإنه اتُّخذ من جهة غير مهدَّدة. وإن العراق، رغم أنه مهدَّد في سيادته وأمنه، وفي سيادة وأمن أمته، لم يتخذ إجراءات تماثل هذا الإجراء، أو تقترب منه، في الوصف والدوافع، بأي شكل من الأشكال. وإن الذين يتحدثون عن الأجانب الممنوعين من السفر، عليهم أن يتذكروا بأن شعب العراق كله، أصبح ممنوعاً من السفر، ومحجوزاً عليه، بعد أن تقطعت به سُبُل السفر، وآخرها ما يروج له البعض، في فرض الحصار على الطائرات المدنية أيضاً. فهل عرفتم أو سمعتم عن إجراءات، أكثر فظاظة ولاإنسانية وإجحافاً، من هذه الإجراءات؟

وعندما يقال لبوش: لماذا أنت تعارض الوحدة بين العراق والكويت، في الوقت الذي أيدت فيه الوحدة الألمانية؛ ولم تعترض على قيام وحدات وطنية أخرى؟ قد يقول لكم بأنه ليس ضد الوحدة؛ وإنما هو ضد الضم بالقوة. وبغض النظر عن التفاصيل والحجج، قولوا له: إن شيوخ الكويت، نصبتهم القوة البريطانية حكاماً، ولم تأتِ بهم الديموقراطية والانتخابات. وإن الكويت اقتطعت من العراق، بالقوة أيضاً. وإن كل المحاولات الديموقراطية للوحدة، مما أشرنا إليه، والتي قام بها المجلس التشريعي الكويتي، في عام **1938**، قد قمعت. وإن الكويت المقتطعة من العراق، استخدمت كقاعدة تآمر على العراق، بدلاً من أن تشد أزره، وما كان من بديل أفضل من الذي كان. وإننا، أيتها السيدات، وأيها السادة، نحمد الله على الذي حصل.

إن قول بوش، بأن أغلبية العرب معه، هو قول غير دقيق؛ ولا أريد أن أصفه بغير هذا الوصف. وإذا ما أريد التأكد من رأي الأمة العربية، فليوافق بوش على لجنة عمل مشتركة، من الكونجرس الأمريكي، تلتقي مع لجنة من ممثلي شعب العراق في المجلس الوطني، ليستطلعوا ويجروا، سوية، تقييماً للمعلومات والحقائق؛ على أن يعدكم بوش مسبقاً، بأنه

الوصف. وإذا ما أريد التأكد من رأي الأمة العربية، فليوافق بوش على لجنة عمل مشتركة، من الكونجرس الأمريكي، تلتقي مع لجنة من ممثلي شعب العراق في المجلس الوطني، ليستطلعوا ويجروا، سوية، تقييماً للمعلومات والحقائق؛ على أن يعدكم بوش مسبقاً، بأنه سيطلعكم على الحقيقة كما هي. وعند ذلك ستتأكدون من أن الأمة العربية كلها، مع العراق. وأنها كلها، ترفض وجود جيوشكم على أرض مقدسات المسلمين، في الجزيرة العربية، ومعها المسلمون في العالم. وأنها مع الحق ضد الباطل. وينبغي أن لا يَغُرَّنَّ أحداً حفنة من المأجورين والضعفاء والخونة، الذين يرتجفون منزوين في جحورهم، خوفاً من غضب الشعب، بعد أن انعزلوا عن طريق الإخلاص والمخلصين.

إن الإدارة الأمريكية، أيتها السيدات، وأيها السادة، تضعكم جميعاً في حرج شديد، بالإضافة إلى أنها تضعكم جميعاً على حافة هاوية سحيقة، مثلما تضعنا، أيضاً، وتضع الإنسانية جمعاء. وإنها تضعكم أنتم، كأمريكيين، في حرج شديد؛ ذلك لأنها تقول وتدعي بالديموقراطية، في الوقت الذي تصادق فيه أكثر الحكومات تخلفاً، وأكثر الحكومات ابتعاداً عن الشعب، وأكثر الحكومات ابتعاداً عن الديموقراطية، بل أكثر الحكومات ابتعاداً عن الله الواحد القدير، العزيز.

لقد قال الشعب العراقي رأيه، بالتظاهرات والهتافات والأهازيج، التي اندفع فيها شعب العراق العظيم، كالشلال الهادر، إلى الطرق والشوارع، مستنكراً ما قاله بوش في كلمته، بعد أن أنهى كلامه مباشرة، وذلك في مدن العراق وقصباته. وها أنا قد قلت كلمتي، نيابة عن القيادة في العراق، بل ونيابة عن كل الخيّرين المؤمنين، من العرب والمسلمين. والله الموفق. والله أكبر.

7

رسالة صدام حسين الى الشعوب الأوروبية

19 أغسطس 1990

أيها السيدات والسادة.
أيها الأطفال الأعزاء.
إني أعرف، بأنكم تتألمون لعدم السماح لذويكم بالسفر خارج العراق. وإنني معكم أتألم لهذا، بل وإنني على يقين تماماً، بأن رئيس وأعضاء المجلس الوطني في العراق، يتألمون أيضاً، مثلما هو حال كل العراقيين والعرب. ذلك لأنني أعرف، أن أعضاء المجلس الوطني في العراق مؤمنون بالله، ومؤمنون بحقوق الإنسان؛ لأنهم كافحوا، سنين طويلة، حتى يفوزوا في ما هم فيه من حال، يحمدون الله عليه، وأنهم يعرفون، مثلما أنا أعرف، بأن بلادهم قد علّمت الإنسانية أول حرف، وبذلك علّمت الإنسانية أول قانون سُن على وجه الأرض، ذلك هو قانون حمورابي، الذي رتب فيه الحقوق والواجبات الإنسانية، قبل **4500** سنة. ولذلك، فإنهم يعرفون، بأن لا قيمة للسعادة في بلادهم، إنْ لم تفهم الإنسانية كلها، أن أي احتجاز لحرية أي إنسان، هو ثلم للحرية الإنسانية في جانب من جوانبها. وإنهم يحبون الإنسان، مهما تكن جنسيته ولونه وجنسه؛ ذلك لأنهم يحبون الله، وإن الله لا يفرق بين عباده، إلا على أساس درجة الإيمان ومقتضياته.
لذلك، فإن أعضاء المجلس الوطني، يتألمون مثلما أنتم تتألمون. ونحن جميعاً آسفون للذي حصل. وهو ليس من إرادتنا، وإنما هو، أساساً، نابع من فعل إرادة أناس، تجبروا وخرجوا عن إرادة الله وتعاليمه. إن المسؤول المباشر عن هذا، بالدرجة الأساس، هما الإدارة الأمريكية والإدارة الإنجليزية. كيف ذلك؟
تعرفون، أيها السيدات والسادة، أن العراق، قد خرج من حرب، دامت ثماني سنوات، بينه وبين إيران. وتعرفون أن تلك الحرب، التي دامت ثماني سنوات، كانت بين دولتَين نفطيتَين، وأنها كانت، أيضاً، ضمن حقول نفط الخليج، وأن في هذه الحرب، صادف أنْ دخلت الجيوش العراقية إلى داخل إيران، وأنْ دخلت الجيوش الإيرانية إلى داخل العراق. فلماذا لم تتدخل أمريكا وبريطانيا والآخرون، لإيقافها؟ ولماذا لم يهددوا مَن لم يلتزم بالقرارات، التي أصدرها مجلس الأمن في حينه؟
إنهم لم يفعلوا ذلك، لأنهم قد أسهموا في إشعالها، ولأنهم، هم وحلفاؤهم المتخلفون، من أمثال قارون الكويت وأعوانه، أرادوا لها أن تستمر، وأن لا تتوقف، حتى شاء لها الله أن تتوقف. وعندما توقفت، سلطوا علينا عملاءهم في المنطقة، وفي مقدمتهم قارون الكويت وزمرته، ليحاربوا شعب العراق بلقمة عيشه، ويحرموه، بالحرب الاقتصادية، وبالاعتداء على حقول بترولنا، من أبسط ما يليق به، وهو شعب الحضارات والأمجاد، حتى أوصلوا قيمة دينار العراق إلى ما يقرب من **20/1** إلى **(54)** فلساً من قيمة دينار الكويت، مع أن قيمة دينار العراق، كانت، في عام **1980**، أعلى من قيمة دينار الكويت. حتى أصبح يتعذر

علينا توفير حليب لأطفالنا؛ ونحن بلاد ما بين النهرين، بلاد الخير والعطاء.
وقد لا تعرفون، أيها السادة، أن هذا البلد، الذي تآمر من نصبوا حكاماً عليه، هو جزء من العراق، حتى عام 1913؛ وأن العراق لم يعترف به، كدولة، حتى الستينات من هذا القرن؛ وأن رئيس وزراء العراق، أصدر قراراً، عام 1961، يقضي بضم الكويت إلى العراق، وأعاد الكويت، كقضاء مرتبط بالبصرة، وعيّن شيخها قائمقاماً لها، مثلما كان عليه الأمر، حتى قيام الحرب العالمية الأولى؛ وأن المجلس الاستشاري في الكويت، قرر، مرتَين، في الثلاثينات، الوحدة مع العراق، حتى حل بقرار من الأسْرة الحاكمة آنذاك؛ وأن رئيس وزراء العراق، نوري السعيد، طرح على حلف بغداد، وبحضور ممثل أمريكا، في عام 1958، الوحدة مع الكويت.

فلماذا يريد رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ورئيسة وزراء بريطانيا، تجويع شعب العراق، حتى الموت؟ خاب ما يفعلون. وماذا عمل شعب العراق، غير أنه وحّد نفسه، ووحّد شأن العوائل، التي شطرها الدهر، بين العراق والكويت، ودافع عن نفسه، وساعد في خلع شيخ الكويت المتخلف، الذي لا همّ له غير جمع الأموال والنساء؟ فلماذا يفرضون الحصار على العراق؟ ليميتوا الأطفال الرضع، والشيوخ، وكل الناس، الذين لا يتوافر لهم الغذاء والدواء، لو أن الذي تريده الإدارة، الأمريكية والبريطانية يتحقق!
ولماذا يحشدون الأساطيل البحرية، وأسراب الطائرات، والقوات البرية، التي يريدون باكتمال حشودها الهجوم على العراق؟ إنهم قالوا بأنهم جاءوا إلى هنا، وأهانوا أرض العرب ومقدسات المسلمين، باحتلالهم لأرض الحجاز ونجد، ليدافعوا عن السعودية تجاه خطر العراق. وهم يكذبون، لأنهم يعرفون، أن العراق لا يعتدي، وإنما يضرب عندما يُعتدى عليه. فإن لم يكن هنالك مَن قرر ضرب العراق، فلينم مطمئناً في نومه، قرير العين.
أقول، أيها السيدات، وأيها السادة، ويا أحباء الله وأحبائي، الأطفال الأعزاء في أوروبا وأمريكا ــ إن وطننا، كما هو واضح لكم، مهدد من أمريكا وبريطانيا، ومَن سيتورط معهما، من الخائبين الأذلاء. وإن شعبنا معرض لإيذاء شديد. وإذا ما أقدم الخاسئون على العدوان، ستسقط الكثير من رؤوس الحكم عن الأكتاف، وسيموت نساء ورجال وأطفال، بعشرات الألوف، من الجانبَين. وإن المجلس الوطني في بلادنا، يعرف ذلك. لذلك، فإنه، وطبقاً لواجباته، الدستورية والإنسانية، يفتش عن أي مسلك، من شأنه أن يمنع الكارثة. وقد اهتدى من جملة ما اهتدى إليه، مع آخرين من المسؤولين، إلى أن منع الأجانب من السفر خارج العراق، وخاصة الذين لحكوماتهم موقف معادٍ، ومشتركين بالتحضير للعدوان ومقاطعة العراق اقتصادياً. سيكون واحداً من الأسباب التي ستفتح الباب لحوار معمق مع شعوب تلك الدول ومَن يمثلهم، ومع إدارات تلك الدول، لإيجاد حل سلمي، وإبعاد المنطقة، وربما الإنسانية جمعاء، من كارثة محققة، لو أن الحرب قد اندلعت. وفي كل الأحوال، فإن وجودهم مع العوائل العراقية، العاملة في الأهداف الحيوية، قد يمنع العدوان العسكري.
وعليه، فإن المجلس الوطني في العراق، مثلنا نحن، وكل شعب العراق، متألمون للذي حصل. إلا أننا متفهمون للقرار آنف الذكر، لأننا نعرف أسبابه ونياته؛ ذلك لأن الذين اتخذوه، يرون بأن الإنسان مضطر، تحت ظرف خاص، أن يدفع بالأذى الأقل، الأذى الأكبر، ويرون بأن الإنسان، يساوي أخاه الإنسان، بالقيمة الإنسانية، مهما كان لونه أو جنسه أو هوية بلده.

وعليه، فإن دفع أذى الموت والقتال والجوع حتى الموت، الناجم عن سياسة أمريكا، والموجه ضد شعب العراق، بمنع عدد من المواطنين عن السفر ــ هو كسب للإنسانية جمعاء. وأضيف، فأقول، أيها السيدات، وأيها السادة، إن الكثير من أطفالنا وأطفالكم،

سيتيتمون، لو أن الحرب بدأت. وإن الكثير من نسائنا ونسائكم، سيترملن، لو أن الحرب قد ابتدأت. وإن الكثير من رجالنا ورجالكم، سيموتون، لو أن الحرب ابتدأت. وفي كل الأحوال، فإن الكثير من العراقيين، وهم متساوون، بالقيمة الإنسانية، مع الآخرين، سيتضورون جوعاً، وبعض منهم، وبخاصة الأطفال والشيوخ، سيموتون، لو أن الحصار الاقتصادي، الذي تريده الإدارة الأمريكية، يتحقق وفق هواها.

يتحشدون، لينفذوا أعمالاً عدوانية ـ ليس لأنهم يريدون ذلك أنفسهم، أو أنهم مقتنعون بالحرب، فجاءوا إلى هنا من ديارهم وأهلهم، وإنما لأن حكوماتهم أرادت ذلك. إذاً، لنتعاون جميعاً على تلك الحكومات، لنمنعها من أن تقوم بجريمتها الواسعة، ونجبرها على أن تسحب قواتها من المنطقة، التي بوجودها قد تنطلق شرارة، مقصودة أو غير مقصودة، لتولّد، بعد ذلك، حريقاً هائلاً، وقد يكون الطوفان، الذي ليس بعده من مرتفع، يعلو من الغرق.

ولكي نوفر للجميع فرصهم نحو تحقيق السلام، ونكشف، ونفضح مَن يريد الحرب والدمار، ولنوفر الحرية للجميع، فإننا نطرح المبادرة التالية:

1. أن يتعهد مجلس الأمن بموافقة الولايات المتحدة الأمريكية، بأن تسحب أمريكا قواتها من المنطقة، وفق جدول زمني، لا يزيد على فترة مجيء تلك القوات إلى المنطقة. وأن يتعهد مجلس الأمن، إلى جانب تعهده هذا، للسعودية، بأن يقف، عسكرياً، ضد العراق، بصورة جماعية مع من يلتزم بقراره، إنْ حاول العراق العدوان على السعودية. وفي نفس الوقت، يتعهد كلٌّ من العراق والسعودية، بعدم اعتداء أيّ منهما على الآخر، وعدم الإضرار بمصالح الآخر.

2. أو أن يتعهد مجلس الأمن بضمان السلام والأمن، في المنطقة كلها، وفق الأسُس العامة، التي وردت في مبادرتنا، في 12 / 8/ 1990. وأن تنسحب القوات الأجنبية من الأراضي المقدسة، في الحجاز ونجد. وإننا نجد، أن هذا البديل، هو الذي يحقق السلام الكامل، والشامل، ويحقق للمنطقة والعالم الاستقرار الأكيد.

3. في حالة تحقق أيّ من 1 أو 2، مما مر ذكره، يسمح للأجانب بالسفر، فوراً، وفق اختيارهم وحريتهم.

4. وإن لم يكن بالإمكان تحقق ما ورد أعلاه، أو التعلل بأي سبب كان، فإنه يكفي، بالنسبة لنا، أن يعلن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية التزاماً وتعهداً خطياً واضحاً، لا لبس فيه، بسحب قواته، وقوات حلفائه، من أراضي العرب ومقدسات المسلمين، وفق جدول زمني معلن، لا يتعدى نفس الزمن، الذي استغرقه التحشد. وأن يتعهد بعدم استخدام القوة ضد العراق. ويعلن احترامه للقانون الدولي، وعدم التجاوز عليه؛ وفك الحصار عن العراق، فوراً، ومن كل الأطراف؛ والتعامل مع العراق، على أساس من الاحترام المتبادل، وعدم إلحاق الضرر بالمصالح، على قدم المساواة. ومن ناحيتنا، سنستخدم، في حالة إتمام ما مر ذكره، صلاحياتنا الدستورية، للسماح للأجانب المعنيين بالسفر خارج العراق، كلٌّ حسب اختياره وقراره.

5. ترك موضوع الكويت، ليعالجه العرب، كشأن عربي، مثلما حصل في كل القضايا المماثلة، كقضية الصحراء، في مغرب الوطن العربي، بين المغرب وأطراف القضية، وكقضية الاحتلال السوري للبنان، وغيرهما من القضايا المماثلة.

هذه هي، أيتها الأخوات والإخوة، وأيها الأطفال الأعزاء، مبادرتنا. وإنني أسألكم، هل فيها ما هو مخالف للقانون الدولي، أو معادٍ للإنسانية، أو مناقض للمصالح المشروعة للغرب؟

فإذا كان الجواب، أن المبادرة عادلة، فلنتعاون جميعاً لتحقيقها. وبذلك، يتحقق السلام للجميع، وتتحقق الحرية والحياة الهانئة للجميع. فهل سيسمع الذي في أذنه وقر؟
سؤال موجه إلى الإدارة الأمريكية، بوجه خاص. وبالجواب الصحيح عليه، يتحقق الكثير مما يخدم الإنسانية.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



رسالة رئيس المجلس الوطني العراقي الى وسائل الإعلام

18 أغسطس 1990

أثارت بعض الحكومات الغربية، التي تتعمد اتخاذ مواقف عدائية، ظالمة، ضد العراق، وفي مقدمتها الحكومة الأمريكية ـــ موضوع الإجراءات الاحترازية، التي اتخذت بشأن إبقاء مواطني تلك الحكومات في العراق. وشنت حولها حملة واسعة مليئة بالافتراءات.
إن العالم كله، يعرف بأن هذه الحكومات، التي حشدت أساطيلها وطائراتها وقواتها في المنطقة، بشكل لم يسبق له مثيل، وفي جو من هستيريا الغزو والطغيان، إنما تتهيأ لارتكاب العدوان على شعب العراق الأبي، المسالم، والأمة العربية. وتتصرف بعنجهية وصلف، مخالفة بذلك كل قواعد القانون الدولي، وسلوك التعامل الإنساني بين الدول والشعوب. كما تعمد إلى حرب تجويع الشعب العراقي، بأسلوب وحشي، ليس له أية سابقة في التاريخ.
إن في مقدمة المهمات المقدسة، حماية الشعب من العدوان والظلم، وضمان السلام. وإن أي تصرف، يخدم، في النهاية، هذا الهدف الإنساني النبيل، والعادل، يكتسب مشروعية عميقة، هي جوهر شرائع السماء والأرض والقانون الدولي.
وإيماناً بهذه المهمة المقدسة، فقد قرر شعب العراق، أن يستضيف مواطني تلك الدول المعتدية، المتجمعين في العراق، على أرضه، طالما كان العراق مهدداً بالحرب العدوانية. وإن هذا الإجراء، سيستمر حتى تقدم الضمانات الملموسة، والكافية، لشعب العراق، بأن خطر العدوان الغاشم عليه قد زال.
لقد وجد شعب العراق المسالم، أن هذا الإجراء، إنما يبعد الحرب والعدوان، ويخدم قضية السلام. وإن على جميع الشرفاء في العالم، الذين يحرصون على سيادة القيم الإنسانية النبيلة، وفي مقدمتها السلام ـــ أن يبذلوا كل ما في وسعهم من جهد، كلٌّ من موقعه، وحسب طاقته، لإرغام حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، وحليفاتها المشاركة معها في نية وتدابير العدوان، على الكف عن سياستها العدوانية الغاشمة، وترك المنطقة في سلام. وبعد ذلك، يتحقق الأمن والسلام والحرية للجميع، وتقوم بين الشعوب علاقات إنسانية سلمية، قائمة على العدالة والمساواة.
إن المجلس الوطني، قد أجرى التنسيق مع عدد من وزارات ومنشآت الدولة، التي تملك وسائل الاستضافة في منشآتها، في كافة أنحاء العراق، من زاخو إلى مدينة النداء، مثل وزارة النفط ووزارة التصنيع العسكري والقوات المسلحة، بما في ذلك القواعد الجوية، وغيرها من المؤسسات، ومجمع التصفية في الكويت، وأماكن أخرى، لكي توفر لهم متطلبات الاستضافة المناسبة".